

البفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف

أ. أحمد عبد الرزاق مريوش



التعريف بالمؤلف /

المحامي / احمد عبد الرزاق مريوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمرور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا
بتدائيه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديريه ذى سفال ثم
بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام(مدرسه سباء بمدينة القاعده) ثم التحق بكلية
الشريعة والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعته وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعة اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

بسم الله الرحمن الرحيم
المفاهيم القرآنية من سورة الأعلى
المبحث الأول
التعريف بكتاب "المفاهيم القرآنية من سورة الأعلى":

أولاً: التعريف بالكتاب

١. اسم الكتاب: المفاهيم القرآنية من سورة الأعلى.
٢. موضوع الكتاب: تقديم دراسة تفسيرية موضوعية لسورة الأعلى، تركز على استخلاص المفاهيم القرآنية الكبرى، والأهداف التربوية، والدروس العملية التي تقدمها السورة للمسلم في حياته اليومية.
٣. طبيعة الكتاب: كتاب تفسيري تحليلي، يجمع بين الأسلوب العلمي الرصين في تفسير الآيات، والمنهج التربوي الهادف إلى استخراج الدروس والعبر. يتميز بطابعه العملي والتطبيقي، حيث ينتقل من النص القرآني إلى بناء تصور متكامل للحياة ومنهج للتعامل معها.
٤. التأليف والمراجعة:

· تأليف: الأستاذ أحمد عبد الرزاق مربوش العامري.
· مراجعة وتدقيق: الأستاذ منير عبده عثمان الصلوي.

ثانياً: محاور الكتاب ومحتواه

- يدور الكتاب حول سورة الأعلى، مقسماً إليها إلى محاور رئيسية، يمكن إجمالها فيما يلي:
١. محور التسبيح والعبادة (الآيات ١-٥): يناقش مفهوم التسبيح كمنهج حياة، وبيان عظمة الله في خلقه وإتقانه وتقديره، مع الإشارة إلى الإعجاز العلمي في وصف دورة حياة النبات.
 ٢. محور النبوة والتثبیت (الآيات ٦-٨): يركز على عناية الله بنبيه ﷺ، من خلال وعد حفظ القرآن وتيسير الشريعة، مستخلصاً دروساً في الثقة بالله والجد في العمل.
 ٣. محور الدعوة والتذكير (الآيات ٩-١٣): يبين منهج الدعوة إلى الله، القائم على التذكير بالحكمة و الموعظة الحسنة، مع مراعاة أحوال المدعوين، وتوضيح أسباب الإقبال والإدبار (الجهل والعناد)، ومصير كل فريق.
 ٤. محور الفلاح والمنهج الخاتم (الآيات ١٤-١٩): يضع المعايير الحقيقية للفلاح (التزكية، ذكر الله، والصلاة) ويحذر من إيثار الدنيا على الآخرة، ويؤكد أن هذا المنهج هو نفسه منهج الأنبياء السابقين، في إشارة إلى صحف إبراهيم وموسى.

ثالثاً: منهجية الكتاب

يعتمد الكتاب منهجاً موضوعياً في تفسير السورة، يتجاوز التفسير التقليدي القائم على شرح الكلمات والإعراب، ليغوص في استخلاص المفاهيم الكبرى والرسائل العامة التي تهدف إليها السورة. ويمكن تلخيص منهجيته في النقاط التالية:

- التقسيم الموضوعي: تقسيم السورة إلى وحدات موضوعية متكاملة، كل وحدة تحمل فكرة مركزية.
- التحليل اللغوي والمفاهيمي: تقديم تحليل لغوي دقيق للآيات، يليه استخلاص للمفهوم العميق الذي تحمله.
- الربط بين الآيات: إبراز العلاقات والتناسبات بين الآيات، وبين السورة والسور التي تسبقها وتليها.
- استخراج الدروس التربوية: التركيز على الجانب العملي والتطبيقي، وتحويل المعاني القرآنية إلى

منهج حياة وسلوك عملي.
· الإشارة إلى الإعجاز: الإلماح إلى وجوه الإعجاز العلمي في الآيات الكونية، كوصف خلق الإنسان و النبات.

رابعاً: أسلوب المؤلف وأهميته

- ١.الوضوح والسهولة: يتميز أسلوب المؤلف بالوضوح والسهولة، مما يجعل الكتاب في متناول القارئ غير المتخصص، دون أن يخل ذلك بالدقة العلمية.
- ٢.الترايط المنطقي: ينتقل المؤلف بين الأفكار بسلاسة وترايط منطقي، مما يسهل على القارئ متابعة السلسلة الفكرية للكتاب.
- ٣.العمق مع البساطة: على الرغم من عمق التحليل، إلا أن المؤلف يقدم مادته بأسلوب مبسط، يبتعد عن التعقيدات المصطلحية، مع الاحتفاظ بالمضمون العلمي الرصين.
- ٤.الطابع العملي: يميل أسلوب المؤلف إلى التطبيق العملي، حيث يختتم كل مبحث برسائل عملية توجه القارئ لكيفية الاستفادة من الآيات في حياته اليومية.

خامساً: ما يتميز به الكتاب عن بقية التفاسير

- ١.التركيز على "المفاهيم" لا "الألفاظ": يختلف الكتاب عن التفاسير التقليدية التي تركز على الجانب اللغوي والإعرابي، حيث يركز على استخلاص المفاهيم الكبرى والأفكار الرئيسية التي تطرحها السورة.
- ٢.المنهج الموضوعي المتكامل: يقدم رؤية متكاملة للسورة، من خلال ربط آياتها ببعضها، وربطها بـ السور الأخرى، مما يعطي فهماً شاملاً لمقاصدها.
- ٣.الجمع بين التفسير والتربية: يجمع الكتاب بين التفسير العلمي والهدف التربوي، مما يجعله أداة فعالة في بناء الشخصية الإسلامية.
- ٤.التطبيق العملي: يتميز بتقديم رسائل عملية وتطبيقات حياتية مباشرة، مما يجعله أقرب إلى "دليل حياة" مستخلص من القرآن.

سادساً: الجمهور المستهدف بالكتاب

- ١.أعموم المسلمين: الراغبون في فهم أعمق للقرآن الكريم، واستخلاص الدروس والعبر منه لحياتهم اليومية.
- ٢.طلاب العلم الشرعي: الذين يبحثون عن منهجية موضوعية في دراسة القرآن، تجمع بين الأصالة و التجديد.
- ٣.الدعاة والمربين: الذين يحتاجون إلى مادة غنية ومركزة لاستخدامها في برامجهم الدعوية و التربوية.
- ٤.المفكرون والباحثون: المهتمون بدراسة المفاهيم القرآنية ومناهج التفسير الموضوعي.

سابعاً: أهداف المؤلف وأغراضه من الكتاب

- ١.تقديم فهم مقاصدي للقرآن: العمل على إبراز المقاصد الكبرى والأهداف العامة للسور القرآنية، بعيداً عن التفسير الحرفي السطحي.

٢. بناء المنهجية الفكرية: مساعدة القارئ على بناء منهجية فكرية سليمة في التعامل مع النص القرآني ، تقوم على التدبر والتفكير.

٣. تزكية النفس وإصلاح السلوك: جعل القرآن أداة فعالة في تزكية النفوس وتهذيب الأخلاق وتقويم السلوك.

٤. ربط المسلم بمنهج الأنبياء: تذكير المسلم بأن الإسلام ليس بدعة جديدة، بل هو استمرار وتكميم لمنهج الأنبياء جميعاً، من إبراهيم وموسى إلى محمد ﷺ.

ثامناً: المفاهيم المستخلصة من الكتاب

١. التسبيح منهج حياة: ليس مجرد قول باللسان، بل وعي دائم بعظمة الله، يترجم إلى عبادة بـ الجوارح، وطاعة، وتخلق بالأخلاق الحسنة.

٢. الفلاح الحقيقي: هو الفوز بالجنة والنجاة من النار، ويتحقق عبر طريق متكامل: تزكية النفس، ذكر الله، وإقامة الصلاة.

٣. الدعوة بالحكمة: منهج الدعوة إلى الله يعتمد على التذكير والموعظة الحسنة، مع مراعاة ظروف المدعوين، وعدم اليأس من المعرضين.

٤. الإيثار الصحيح: إيثار الآخرة على الدنيا لا يعني ترك الدنيا، بل جعلها وسيلة وزراعة للآخرة، مع عدم تعلق القلب بها.

٥. وحدة المنهج الإلهي: الدين واحد منذ آدم، ومنهج الأنبياء واحد في جوهره: التوحيد، والعبادة، والصلاح، وإيثار الآخرة.

تاسعاً: لماذا يجب أن تقرأ هذا الكتاب؟

١. الفهم أعمق لسورة الأعلى: يمنحك الكتاب فهماً شاملاً ومتكاملاً لسورة الأعلى، يتجاوز المعنى الحرفي إلى المقاصد الكبرى.

٢. الاستخلاص منهج حياة عملي: يقدم لك الكتاب مفاهيم وتطبيقات عملية يمكنك ترجمتها في حياتك اليومية، مما يجعلك تعيش مع القرآن.

٣. التصحيح المفاهيمي: يساعدك الكتاب على تصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة حول العبادة، والدنيا والآخرة، ومفهوم الفلاح الحقيقي.

٤. للتزكية والارتقاء الروحي: قراءة الكتاب رحلة روحانية تعينك على تزكية نفسك، وتطهير قلبك، وتقوية صلتك بالله.

٥. للاستعداد للحياة الآخرة: يذكرك الكتاب بالهدف الحقيقي من الحياة، ويدفعك للاستعداد للقاء الله، من خلال العمل الصالح وإيثار الباقي على الفاني.

عاشراً: مخرجات الكتاب (الرسائل الرئيسية)

١. التسبيح هو روح العبادة: يجب أن يكون التسبيح والتعظيم لله هو المحرك الأساسي لكل عمل.

٢. الفلاح بالتزكية والذكر والصلاة: الطريق إلى النجاح الحقيقي يبدأ بتطهير النفس، ويستمر بذكر الله، ويتوج بالصلاة.

٣. الدنيا وسيلة والآخرة غاية: يجب أن تكون الدنيا في اليد لا في القلب، وأن تكون الآخرة هي الهم الأكبر.

٤. الدعوة بالتذكير والحكمة: مهمة الدعوة هي التذكير، وليس الإكراه، مع مراعاة أحوال الناس واستعداداتهم.

٥. الإسلام امتداد لمنهج الأنبياء: الإسلام ليس ديناً جديداً، بل هو تنويع وتكميل للرسالات السابقة، وحلقة الوصل في سلسلة الأنبياء.

الحادي عشر: أقوال مأثورة وردت بلسان المؤلف (مقتبسة من الكتاب)

١. "التسبيح ليس مجرد كلمة تقال، بل هو وعي دائم بعظمة الله، يترجم إلى عبادة بالجوارح، وطاعة، وتخلق بالأخلاق الحسنة".

٢. "الفلاح الحقيقي هو الفوز بالجنة والنجاة من النار، ويتحقق عبر طريق متكامل: تزكية النفس، ذكر الله، وإقامة الصلاة".

٣. "منهج الدعوة إلى الله يعتمد على التذكير والموعظة الحسنة، مع مراعاة ظروف المدعوين، وعدم اليأس من المعرضين".

٤. "يُثار الآخرة على الدنيا لا يعني ترك الدنيا، بل جعلها وسيلة وزراعة للآخرة، مع عدم تعلق القلب بها".

الخلاصة

كتاب "المفاهيم القرآنية من سورة الأعلى" هو عمل تفسيري متميز، يقدم رؤية موضوعية متكاملة لسورة الأعلى، تركز على استخلاص المفاهيم الكبرى والرسائل العملية التي تحملها السورة. يتميز الكتاب بمنهجية التحليلية العميقة، وأسلوبه السهل الممتنع، وتركيزه على الجانب التربوي والتطبيقي. إنه كتاب ضروري لكل مسلم يسعى لفهم أعمق للقرآن، واستخلاص منهج حياة منه، والاستعداد للقاء الله، من خلال العمل الصالح وإيثار الباقي على الفاني.

المبحث الثاني التعريف بسورة الأعلى

١. عدد آيات السورة

تتكون سورة الأعلى من تسع عشرة آية، وذلك باتفاق العلماء والمفسرين. وعدد كلماتها اثنتان وسبعون كلمة، وعدد حروفها مائتان وواحد وتسعون حرفاً.

٢. مكان نزول السورة

سورة الأعلى مكية في قول جمهور المفسرين والعلماء. وقد نزلت في مكة المكرمة في المرحلة الأولى من الدعوة الإسلامية. وورد خلاف ضعيف عن الضحاك بأنها مدنية، لكن الراجح والمعتد هو مكيتها.

٣. ترتيب السورة

· من حيث الترتيب في المصحف المرتل: هي السورة السابعة والثمانون (87) في ترتيب المصاحف، تقع في جزء عم (الجزء الثلاثون).
· من حيث النزول: هي السورة الثامنة في ترتيب النزول. نزلت بعد سورة التكويد وقبل سورة الليل.

٤. أهمية هذا الترتيب

تكمن أهمية ترتيب سورة الأعلى في المصحف في موقعها بين سورتي الطارق والغاشية، حيث تشكل معهما وحدة موضوعية متكاملة تتحدث عن قدرة الله في خلقه، ومصير المؤمنين والكافرين. أما ترتيبها في النزول (الثامن) (فيدل على أنها من السور المكية المبكرة التي نزلت لتثبيت النبي ﷺ وتوجيهه في بداية الدعوة، وتعليمه كيفية مواجهة التحديات والأذى).

٥. التناسب بين خاتمة سورة الطارق وافتتاحية الأعلى ودلالته التربوية

وجه المناسبة والتناسب بين السورتين أن سورة الطارق خُتمت ببيان قدرة الله على خلق الإنسان من ماء دافق، والإشارة إلى خلق النبات بالأرض ذات الصدع، وجاءت سورة الأعلى لتفتتح بالأمر بتسبيح الله وتعظيمه. وكأنها إجمال لما فصلته سورة الطارق في خلق الإنسان والنبات.

دلالته التربوية: أن التفكير في آيات الله الكونية (خلق الإنسان والنبات) يقود الإنسان حتماً إلى تعظيم خالقه وتسبيحه، فالمعرفة بالله تبدأ بالتأمل في خلقه، وتثمر التسبيح والعبادة. وهذا يربي في النفس التواضع للخالق واليقين بقدرته على البعث والإحياء مرة أخرى.

٦. أسماء السورة وسبب التسمية

للسورة ثلاثة أسماء:

- الأعلى: وهو الاسم الأكثر تداولاً، وسميت بذلك لوقوع صفة "الأعلى" فيها دون غيرها من السور.
- سَبَّحَ: سميت بذلك لأنها اختُصت بالافتتاح بكلمة "سَبَّحَ" بصيغة الأمر.
- سبح اسم ربك الأعلى: وهو الاسم الوارد في السنة النبوية، كما في الصحيحين.

سبب التسمية: افتتاح السورة بالأمر بالتسبيح وتعظيم الخالق باسمه "الأعلى".

٧. الأجواء التي نزلت فيها السورة

نزلت سورة الأعلى في مكة في فترة الدعوة المكية المبكرة، وهي فترة اشتداد الأذى على النبي ﷺ والمؤمنين، وكثرة التكذيب والاستهزاء من قريش. وقد نزلت في جو يحتاج فيه النبي ﷺ إلى التثبيت والتوجيه، وإلى تذكير المؤمنين بأن الله هو الأعلى القاهر فوق عباده، وأن النصر للمتقين.

٨. أسباب النزول للسورة وبعض آياتها

لم ترد أحاديث صحيحة صريحة في سبب نزول سورة الأعلى كاملة. ولكن وردت أسباب لبعض آياتها:

- قوله تعالى: {سَقَرْتُكَ فَلَا تَنْسَى}: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي يخاف النسيان فيتكلم به، فنزلت هذه الآية تطمئنه بأن الله سيقرئه ولن ينسى.
- قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى}: قيل إنها نزلت في صلاة العيد وصدقة الفطر.
- قوله تعالى: {سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}: لما نزلت قال النبي ﷺ: "اجعلوها في سجودكم".

٩. أهداف وأغراض السورة

تتعدد أهداف سورة الأعلى، ومنها:

- بيان منهاج الدعوة لترغيب الناس في الإيمان وتحذيرهم من مخالفته.
- تعليم الإنسان ودفعه إلى اختيار الرب الأعلى، والقُدوة العليا، والمنهج الأعلى.
- تزكية النفس وتخليصها من التعلقات الدنيوية.
- تذكير النفوس بمئة الله وتعليقها بالحياة الأخرى.

١٠. الموضوع الرئيسي للسورة

الموضوع الرئيسي الذي تدور حوله سورة الأعلى هو تعظيم الله سبحانه وتعالى، وإثبات أنه الرب الأسمى الذي له الخلق والأمر، وتذكير الإنسان بواجبه نحو خالقه من تسبيح وعبادة، وبيان طريق الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

١١. محاور السورة والمواضيع التي تتحدث عنها

تتألف سورة الأعلى من ثلاثة محاور أساسية:

- المحور الأول) الآيات ١- (٥: الدعوة إلى التسبيح والتنزيه لله، وبيان عظمته في خلقه وتقديره، وإخراجه المرعى وجعله غناءً أحوى.
- المحور الثاني) الآيات ٦- (١٣: الحديث عن النبوة والرسالة، ووعد الله لنبيه بحفظ الوحي وتيسيره، و التكليف بالتذكير، وبيان صفات المتذكر والمتصدّي.
- المحور الثالث) الآيات ١٤- (١٩: بيان مفاتيح الفلاح) التزكية، ذكر الله، والصلاة، والتحذير من إيثار الدنيا على الآخرة، والتأكيد على أن ما جاء في السورة موجود في صحف إبراهيم وموسى.

١٢. خصائص السورة وفضائلها

خصائصها:

- من سور المفصل التي أوتيها النبي ﷺ نافلة ففضل بها على سائر الأنبياء.
- كانت من السور التي يحبها النبي ﷺ.

فضائلها:

- كان النبي ﷺ يقرأ بها في صلاة الجمعة والعيدين.
- كان يقرأ بها في صلاة الوتر.
- كان إذا قرأ {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} قال: "سبحان ربي الأعلى".
- من قرأها أعطاه الله من الأجر بعدد كل حرف أنزله الله على إبراهيم وموسى ومحمد.

١٣. ما انفردت به السورة

- انفرداها بصفة "الأعلى" لله عز وجل في القرآن كله، حيث لم ترد هذه الصفة بهذا اللفظ في غيرها.
- انفرداها بالافتتاح بفعل الأمر من مادة التسبيح بصيغة "سَبِّحْ".
- جمعها بين التذكير بآيات الله الكونية) الخلق والتقدير (والوحي الإلهي) القرآن و صحف إبراهيم وموسى (في تناسق بديع.

١٤. مقاصد السورة

- المقصد العام: تزكية النفس وترقيتها إلى مدارج الكمال.
- المقاصد الفرعية:
- تعليم الإنسان اختيار الرب الأعلى والمنهج الأعلى.
- الدعوة إلى العلو والرقى الحقيقي.
- تذكير النفوس بمئة الله وتعليقها بالحياة الأخرى.
- الحث على التزكية وذكر الله والصلاة.

١٥. الرسالة الكبرى لسورة الأعلى

الرسالة الكبرى هي أن الفلاح الحقيقي للإنسان يكمن في تزكية نفسه، وذكر ربه، والصلاة له، وإيثار الآخرة التي هي خير وأبقى على الحياة الدنيا. وأن طريق ذلك يبدأ بتسبيح الرب الأعلى وتعظيمه، والتفكير في آياته الكونية والوحي المنزل، والافتداء بما جاء في صحف الأنبياء السابقين من دعوة إلى التوحيد والعبادة.

الخلاصة

سورة الأعلى سورة مكية، عدد آياتها ١٩ ، ترتبها ٨٧ في المصحف و ٨ في النزول. سميت بذلك لا فتتاحها بصفة "الأعلى". تتحدث عن تعظيم الله، وحفظ الوحي، وبيان طريق الفلاح بالتزكية والذكر والصلاة، وإيثار الآخرة على الدنيا. تتميز بكونها من سور المفصل التي كان النبي ﷺ يقرأها في الجمعة والعيدين والوتر، وتحمل رسالة كبرى مفادها أن النجاح الحقيقي في تزكية النفس والارتباط بالله والدار الآخرة

المبحث الثالث

التفسير واستنباط المفاهيم من سورة الأعلى

أولاً: تفسير الآيات 1-5

المقدمة: من مراقبة السماء إلى تسبيح رب السماء

في رحلة سورة الطارق، اختتمنا مشهد الصراع بين كيد البشر وكيد الله، وأمرنا بالصبر والتمهل. والآن، مع فتح سورة الأعلى، ننتقل نقلة نوعية مذهلة: من الحديث عن خلق الإنسان من ماء دافق، إلى الأمر بتسبيح اسم الرب الأعلى. وكأن الله يقول: بعد أن رأيت عظمة خلقك، وتيقنت من قدرتي على إعادتك، وعرفت أن القرآن قول فصل، فلا يقف الأمر عند التفكير والمراقبة، بل لابد أن يثمر هذا العلم عبادة وتسبيحاً، واعتراقاً بالعلو المطلق لله.

سورة الطارق كانت تركز على فعل الله في الخلق والمراقبة) خلق الإنسان، إخراج النبات، أما سورة الأعلى فتبدأ بالأمر المباشر بالعبادة) سَبِّحْ، ثم تعدد صفات الربوبية التي تستوجب هذا التسبيح: الخلق، التسوية، التقدير، الهداية، والإخراج. إنها دعوة للربط بين تأمل الكون والعمل الصالح، وتذكير بأن كل ما في الكون يزول) كما يزول المرعى الأخضر ليصبح غثاءً أحوى، فيبقى وجه ربك الأعلى.

أولاً: التحليل اللغوي والمفهومي العميق لكل آية

الآية الأولى: {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}

التحليل اللغوي:

• "سَبِّحْ": أمر من التسبيح، وهو التنزيه، أي تَزْه وتَزْه. والتسبيح في اللغة: التنزيه عن النقائص، وهو إثبات الكمال المطلق لله. وهو يشمل التسبيح باللسان) قول: سبحان الله، وبالقلب) الاعتقاد الجازم بالتنزيه، وبالجوارح) فعل الطاعات التي ترضي الله.

• "اسْمَ رَبِّكَ": التسبيح متعلق باسم الرب، وليس مجرد الذات فقط. ذلك أن الأسماء الحسنى تحمل

معاني الصفات، فالتسبيح يشمل تنزيه الله في ذاته، وصفاته، وأفعاله.
"رَبِّكَ": الرب هو المالك، المربي، الخالق، المدبر. إضافة الرب إلى ضمير المخاطب (النبى ﷺ، ولكل مؤمن) (تخلق علاقة حميمة وقرابة).
"الأعلى": صيغة تفضيل تفيد العلو المطلق، العلو في الذات (فوق السماء)، والعلو في القدر والقهر (العزیز الحكيم)، والعلو في الصفات (الكمال المطلق).

المفهوم العميق:

هذه الآية هي فاتحة السورة وأمرها الأعظم، وهي تضع منهج العبد تجاه ربه: التسبيح الدائم.

أولاً: التسبيح منهج حياة: ليس التسبيح مجرد كلمة تقال، بل هو حالة من الوعي الدائم بعظمة الله، تستصحب العبد في كل لحظة. فمن يسبح الله يعرف حدوده، ويعرف صغر نفسه أمام عظمة خالقه.

ثانياً: "اسم ربك" وليس "ربك": التسبيح متعلق بالاسم الذي يحمل الصفات. فكل اسم من أسمائه الحسنى يذكر العبد بصفة من صفاته الكاملة، فيسبح العبد ربه على تلك الصفة (الرحمن، الرحيم، العليم، الحكيم..).

ثالثاً: "الأعلى" تذكير بالعلو: الله أعلى من كل شيء، أعلى من ظنون البشر، وأعلى من مكر الكائدين. فالتسبيح يضع الإنسان في مكانه الطبيعي: تحت عظمة الله، وليس متكبراً عليها.

الرسالة العملية: يا أيها المؤمن، اجعل التسبيح رفيق حياتك، بلسانك، وقلبك، وجوارحك. نزه الله عن كل نقص، واعترف بعلوه المطلق.

الآية الثانية: {الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى}

التحليل اللغوي:

"الذي": صفة للرب الأعلى، أو عطف بيان.
"خلق": أوجد من العدم، واخترع.
"فسوى": من التسوية، وهي الإتقان والتناسب والاعتدال. أي جعل خلقه متقناً متناسباً، لا تفاوت فيه ولا خلل.

المفهوم العميق:

هذه الآية تذكر أول صفة من صفات الربوبية: الخلق المتقن.

أولاً: الخلق والتسوية قريبان: لم يقل "خلق" فقط، بل أردفه بـ "فسوى"، لأن الخلق بدون تسوية يكون ناقصاً. الله خلق كل شيء وأتقنه، فالإنسان له أعضاء متناسبة، والكون له قوانين متزنة، والكواكب تسير في مداراتها بدقة.

ثانياً: التسوية في الخلق البشري: خلق الإنسان في أحسن تقويم، وسوى أعضائه ووظائفه. من توازن الهرمونات إلى دقة العين والأذن، كلها تسوية إلهية محكمة.

ثالثاً: التسوية في الكون: السماء رفعها ووضع الميزان، والأرض مهدها وجعل فيها رواسي، كل شيء بقدر وتناسب.

الرسالة العملية: انظر إلى نفسك والكون، وتأمل في إتقان الخلق، فهذا دليل على عظمة الخالق، ويستوجب التسبيح.

الآية الثالثة: {وَالَّذِي قَدَرَ فَهَدَىٰ}

التحليل اللغوي:

• "قَدَرَ": من التقدير، أي جعل لكل شيء قدرًا ومقدارًا وحدودًا وزمناً وخصائص معينة. ولا يخرج شيء عن هذا التقدير.
• "فَهَدَىٰ": أرشد ودل كل مخلوق إلى ما يناسبه من غذاء، ومسكن، وزواج، وطريقة عيش، ووظيفة في هذا الكون.

المفهوم العميق:

هذه الآية تذكر الصفة الثانية: التقدير والهداية.

أولاً: التقدير الإلهي:
قدر الله الآجال، والأرزاق، والخصائص الفيزيائية والكيميائية لكل مخلوق. قدر للشمس أن تكون نارًا، وللماء أن يكون سائلاً، وللإنسان أن يكون عاقلاً.

ثانياً: الهداية العامة (الفطرية):
هدى الله كل مخلوق إلى ما ينفعه. هدى النحل لبناء البيوت، وهدى النمل لادخار الطعام، وهدى الطفل للرضاعة، وهدى النبات للاتجاه نحو الضوء. هذه هداية غريزية فطرية.

ثالثاً: الهداية الخاصة (الشرعية):
هدى الله الإنسان بالعقل، وبالأنبياء، وبالكتب السماوية، ليهديه إلى طريق الخير والفلاح.

الإعجاز العلمي:

• التقدير في الجينات: الحمض النووي (DNA) يحمل كل التقديرات الوراثية للإنسان، من لون العين إلى شكل الأذن، وهو "تقدير" إلهي دقيق.
• الهداية الفطرية: علم الأحياء يسميها "السلوك الغريزي"، وهو برمجة إلهية في الكائنات تهديها لتدبر أمور حياتها دون تعلم.

الرسالة العملية:
أمن بأن كل شيء في الكون بقدر وتقدير، وأن الله يهدي كل مخلوق، فأسأله أن يهديك إلى صراطه المستقيم.

الآية الرابعة: {وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ}

التحليل اللغوي:

• "أَخْرَجَ": أنبت وأظهر بعد أن كان خافياً في باطن الأرض.
• "الْمَرْعَىٰ": هو العشب والكلأ والنبات الذي ترعاه الدواب والأنعام، وهو الغذاء الأول للحياة على الأرض.

المفهوم العميق:

هذه الآية تنتقل من خلق الإنسان والكون إلى خلق النبات، وهو الغذاء الأساسي لكل الكائنات.

أولاً: الإخراج بعد الإخفاء:
البذور والحبوب كانت كامنة في الأرض، فأخرجها الله بقدرته، وجعلها خضراء نضرة. هذا إحياء للأرض الميتة، وهو دليل على قدرة الله على إحياء الموتى.

ثانياً: المرعى رمز الحياة والرزق:
المرعى هو أساس السلسلة الغذائية. به تحيا الأنعام، وبها يحيا الإنسان. فالله هو الرزاق الذي أخرج

لنا قوتنا من الأرض.

ثالثاً: الإعجاز العلمي:

الإنبات عملية معقدة تحتاج إلى بذرة، وتربة، وماء، وضوء، وحرارة، بإذن الله .يصف القرآن هذه العملية بكلمة "أخرج" التي تشمل كل هذه العوامل.

الرسالة العملية:

انظر إلى الزرع والنبات، وتذكر أن الله هو الذي يخرج من الأرض، وأنه وحده الرزاق، فتوكل عليه و لا تخش الفقر.

الآية الخامسة: {فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى}

التحليل اللغوي:

. "فَجَعَلَهُ": فجعل هذا المرعى.

. "غُثَاءً": هو الهشيم اليابس، أو ما يحمله السيل من فئات النباتات والفروع الجافة.

. "أَحْوَى": هو الأسود المائل إلى الخضرة، أو اليابس المتغير لونه من الخضرة إلى السواد بسبب الجفاف واليبس.

المفهوم العميق:

هذه الآية تصور نهاية الدنيا ونهاية الحياة، بأن المرعى الأخضر النضر يتحول بعد فترة إلى هشيم يابس أسود، لا قيمة له.

أولاً : زوال نضارة الدنيا:

المرعى الجميل الأخضر لا يدوم، فهو يتحول إلى غثاء أحوى .كذلك الدنيا بكل زينتها ومتعتها، هي زائلة لا محالة، وأخرتها العدم والفناء) أو الحساب).

ثانياً: التذكير بالآخرة:

هذا التحول من الحياة إلى الموت في النبات دليل واضح على أن الحياة الدنيا قصيرة، وأن الآخرة هي الدار الباقية.

ثالثاً: درس التواضع:

كما أن النبات الذي كان أخضر نضراً صار هشيماً يابساً، كذلك الإنسان الذي هو في قمة قوته وجماله، سيعود إلى التراب .فيا له من درس في التواضع!

رابعاً: الإعجاز العلمي في دورة حياة النبات:

تصف الآية بدقة مراحل نمو النبات: إنبات) إخراج المرعى (- نضارة - ثم يبس وجفاف) غثاء أحوى .). هذه هي دورة الحياة النباتية المعروفة علمياً.

الرسالة العملية:

لا تغتر بزينة الدنيا، فإنها كالمرعى يخضر ثم يصير هشيماً .اعمل للآخرة التي لا تزول.

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: التسبيح ..روح العبادة ومنهج الحياة

القضية:

ما هي دلالة الأمر بالتسبيح في فاتحة السورة، وكيف يكون منهج حياة؟

المفهوم العميق:

التسبيح ليس مجرد كلمة، بل هو روح العبادة كلها، وهو إقرار بالكمال المطلق لله والنقص المطلق للعبد.

أولاً: التسبيح عبادة شاملة:
التسبيح باللسان) سبحان الله، وبالقلب) تنزيه الله في الفكر، وبالجوارح) فعل الطاعات وترك المعاصي (فمن أطاع الله فقد سبحه، ومن عصاه فقد قصر في تسبيحه.

ثانياً: ثمرة التسبيح:
التسبيح يطهر القلب من الكبر، ويزيد الإيمان، ويقرب العبد من ربه، ويكفر الذنوب) فسبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه.

ثالثاً: التسبيح في القرآن:
بدأت سورة الأعلى بالتسبيح، كما بدأت سور أخرى بالتسبيح) الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن . وهذا يدل على أهمية تنزيه الله في كل وقت.

المثال التقريبي:

. القائد والجندي: الجندي الذي يطيع قائده ويحترمه، إنما يسبحه بالأفعال .فالتسبيح ليس كلاماً فقط، بل التزاماً عملياً.
. الفنان واللوحه: الفنان عندما يشاهد لوحة بديعة، يسبح صانعها في نفسه .فكيف بنا ونحن نرى بدائع صنع الله؟

الدروس المستفادة:

- . التسبيح هو روح العبادة.
- . التسبيح شامل للقول والفعل والاعتقاد.
- . التسبيح يطهر النفس وينقيها.
- . ابدأ كل عمل بحمد الله وتسبيحه.

الموضوع الثاني: الإعجاز العلمي في الخلق والتقدير والهداية

القضية:
ما هي أوجه الإعجاز العلمي في قوله { خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَرَ فَهَدَى }؟

المفهوم العميق:

هذه الآيات تحمل إشارات علمية بديعة تتعلق بعلم الأجنة والجينات والسلوك الغريزي، وهي حقائق لم تكن معروفة وقت نزول القرآن.

أولاً: الإعجاز في التسوية) علم الأجنة):
"فسوى" تشير إلى مرحلة استواء الجنين واكتمال أعضائه في رحم الأم .حيث يمر الجنين بمراحل ثم يستوي ويصبح إنساناً مكتمل الخلقة .وهذا ما أثبتته علم الأجنة الحديث.

ثانياً: الإعجاز في التقدير) علم الوراثة):
"قدر" تشير إلى التقدير الوراثي في الكروموسومات والجينات .فكل إنسان له بصمة وراثية فريدة، تحدد شكله وخصائصه، وهذا هو التقدير الإلهي الدقيق.

ثالثاً: الإعجاز في الهداية) السلوك الغريزي):
"فهدي" تشير إلى البرمجة الإلهية في الكائنات الحية .النحل يهتدي لبناء بيوت سداسية، والنمل يهتدي لطرق معقدة، والطفل يهتدي للرضاعة .هذه هداية إلهية فطرية) غرائز).

المثال التقريبي:

- الحاسوب والبرمجة: الحاسوب يعمل ببرمجة دقيقة) تقدير، ثم يُعطى تعليمات تؤدي وظائفه (هداية). (كذلك خلق الله مسيرًا بقوانينه).
- البصمة الوراثية: ملف ال-DNA هو كتاب تقدير إلهي، لا يتغير، وهو دليل على قدرة الله.

الدروس المستفادة:

- القرآن سبق العلم الحديث في وصف الجينات والفرايز.
- التقدير الإلهي شامل لكل شيء.
- الهداية الفطرية دليل على الرحمة الإلهية.
- الإعجاز العلمي يزيد المؤمن يقينًا.

الموضوع الثالث: من نضارة الدنيا إلى غطاء أحوى ..درس في الزوال

القضية:

ما هي دلالة تحول المرعى الأخضر إلى غطاء أحوى، وكيف يعكس حقيقة الدنيا؟

المفهوم العميق:

هذه الآية هي من أبلغ الآيات في وصف زوال الدنيا، وفي دعوة الإنسان إلى عدم الاغترار بها.

أولاً: دورة الحياة والنبات: المرعى يمر بمراحل: بذرة، نبات أخضر، ثم يبس ويتحول إلى هشيم أسود. هذه الدورة هي صورة مصغرة لدورة الحياة والموت في الكون.

ثانياً: زوال جمال الدنيا: الدنيا بكل ما فيها من جمال ومال وأولاد، هي كالمرعى الأخضر لا تدوم، ولا تبقى على حالها. قال تعالى: {وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ}.

ثالثاً: التذكير بالآخرة: هذا المشهد يحث المؤمن على أن يرى ما وراء هذه الزينة، وأن يعمل لدار البقاء التي لا تزول نعيمها.

المثال التقريبي:

- ورقة الخريف: ورقة الشجر الخضراء الجميلة، تتحول إلى ورقة صفراء ثم يابس. كذلك الإنسان و الدنيا.
- المنزل المؤقت: المسكن في الفندق تحلو إقامتك فيه، لكنك تعلم أنك ستغادر. فلا تتعلق به. هكذا الدنيا.

الدروس المستفادة:

- الدنيا زائلة لا محالة.
- زوالها حتمي كزوال النبات.
- على المؤمن ألا يغتر بزخرف الدنيا.
- الآخرة هي الدار الباقية.

الموضوع الرابع: منهج القرآن في بناء العقلية العلمية التفكيرية

القضية:

كيف تساهم هذه الآيات في بناء العقلية العلمية التأملية؟

المفهوم العميق:

القرآن يقدم منهجًا علميًا في التفكير، يعتمد على الملاحظة والاستدلال، كما في هذه الآيات التي تبدأ بالتسبيح النظري ثم تنتقل إلى البراهين الكونية.

أولاً: (الملاحظة) المرعى: أمر القرآن بالنظر إلى المرعى والنبات، وهو شيء ملموس يمكن مشاهدته.

ثانياً: (التحليل) الغناء الأحوى: دعا إلى التفكير في تحول هذا المرعى من خضرة إلى يابس، وهذا تحليل علمي لدورة الحياة.

ثالثاً: (الاستدلال) قدرة الله: من خلال ملاحظة هذه الظاهرة، يستدل الإنسان على قدرة الله وحكمته، وعلى زوال الدنيا.

المثال التقريبي:

- . الباحث العلمي: الباحث يلاحظ ظاهرة) نمو النبات(، ثم يحللها، ثم يستنتج قوانينها. القرآن يوجه الإنسان أن يفعل ذلك ليصل إلى الله.
- . التعليم التجريبي: كما أن التعليم بالتجربة والمشاهدة هو أقوى طرق التعليم، كذلك القرآن يعتمد على المشاهدة والتأمل.

الدروس المستفادة:

- . القرآن يبني عقلية علمية.
- . الملاحظة والاستدلال هما أساس المعرفة القرآنية.
- . التفكير في الكون عبادة عقلية.
- . العلم يقود إلى الإيمان.

الموضوع الخامس: الدروس الكبرى النهائية من الآيات 1 - 5 من سورة الأعلى

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: التسبيح فريضة وعبادة: على المؤمن أن يسبح الله دائماً، قولاً وعملاً، نزهة له عن كل نقص.

الدرس الثاني: الخلق والتسوية يدلان على الإتيان: خلق الله كل شيء فأتقنه، فلا خلل في الكون، وهذا يوجب التسبيح.

الدرس الثالث: التقدير والهداية دليلان على الرحمة: قدر الله كل شيء، وهدى كل مخلوق لما يناسبه، وهذا من رحمته الواسعة.

الدرس الرابع: إخراج المرعى دليل على الرزق: الله هو الرزاق الذي يخرج لنا الطعام من الأرض، فعليه نتوكل.

الدرس الخامس: تحول المرعى دليل على زوال الدنيا: الدنيا كالمرعى، تنضج ثم تذبل، فلا ينبغي الاغترار بها.

الدرس السادس: الإعجاز العلمي في الآيات: وصف الخلق والتقدير والهداية يتطابق مع علم الجينات والأجنة والغرائز.

الدرس السابع: منهج التفكير: القرآن يوجه الإنسان إلى التفكير في النبات والكون، ليصل إلى حقيقة الخالق.

الدرس الثامن: التواضع وعدم الكبر: من تذكر أنه من ماء مهين، وأن الدنيا زائلة، تواضع لربه.

الدرس التاسع: الإخلاص في العبادة:
التسبيح لله وحده، لأنه الأعلى، وليس لأحد سواه.

الدرس العاشر: الجمع بين العبادة والتفكير:
القرآن يربط بين التسبيح القلبي والتفكير العقلي، لتكون العبادة قائمة على اليقين.

رابعاً: أسئلة تدبرية حول الآيات

السؤال التدبري الأول: لماذا بدأت سورة الأعلى بالأمر بـ {سَبِّحْ} وليس بـ {اقرأ} (أو) قل؟

الجواب:

لأن التسبيح هو روح العبادة، وهو المقصود الأسمى من الخلق. كما أنها تبدأ بتنزيه الله قبل ذكر أفعاله، لتثبت في النفس أصل العبودية والخضوع.

السؤال التدبري الثاني: ما هو الفرق بين {خَلَقَ فَسَوَّى} و {قَدَرَ فَهَدَى}؟

الجواب:

الخلق والتسوية يتعلقان بالهيكل الخارجي والإتقان الظاهر. أما التقدير والهداية فيتعلقان بالخصائص الداخلية والغريزية، التي تجعل المخلوق يؤدي وظيفته.

السؤال التدبري الثالث: كيف يتجلى الإعجاز العلمي في قوله {قَدَرَ فَهَدَى}؟

الجواب:

التقدير يشير إلى الجينات والكروموسومات التي تحدد الصفات، والهداية تشير إلى البرمجة الإلهية للغرائز التي تهدي الكائن إلى سلوكه (كالنحل والنمل).

السؤال التدبري الرابع: ما هي دلالة وصف المرعى بـ {أَخْرَجَ} ثم {عَثَاءً أَخْوَى}؟

الجواب:

ليان دورة الحياة: من خضرة نضرة إلى يابس وفناء. وهي صورة مصغرة عن الدنيا، تزول نضارتها، وتحل محلها العتمة والفناء.

السؤال التدبري الخامس: كيف يربط القرآن بين التسبيح ورؤية زوال الدنيا؟

الجواب:

إذا علم الإنسان أن الدنيا زائلة، وأن الله هو الدائم الباقي الأعلى، انطلق لسانه بالتسبيح، وتعلق قلبه بالآخرة.

السؤال التدبري السادس: ما هي الرسالة العملية التي تقدمها الآيات لمن يغتر بزينة الدنيا؟

الجواب:

أن ينظر إلى النبات يخضر ثم ييبس، ويتذكر أن جماله وماله وقوته مصيرها إلى زوال، فعليه أن يعمل للآخرة.

السؤال التدبري السابع: كيف تساهم هذه الآيات في بناء العقلية التأملية؟

الجواب:

بأمرها بالتسبيح) النظر العقلي (ثم بذكر الأدلة الكونية) الخلق، النبات (التي تستدعي التأمل، مما يخلق رابطاً وثيقاً بين العبادة والتفكير.

السؤال التدبري الثامن: لماذا قدم الله صفة {خلق فسوى} {على} قدر فهدى؟

الجواب:

لأن الخلق والتسوية هي المرحلة الأولى الظاهرة، أما التقدير والهداية فهي المرحلة الداخلية الخفية، وهما يظهران تماماً بعد الخلق، وهذا ترتيب منطقي.

خامساً: الخاتمة النهائية) الرسالة الجامعة)

إن الآيات الخمس الأولى من سورة الأعلى تشكل منهجاً متكاملًا للعلاقة بين العبد وربّه، تبدأ بـ التسبيح، وتنتهي بالتذكير بزوال الدنيا، وتتوسطها أدلة القدرة في الخلق والتقدير.

الرسالة الأولى: التسبيح فريضة وارتباط روحي:

أن تبدأ يومك وحياتك بتنزيه الله، وتختتم كل عمل بحمده، وتجعل التسبيح منهجاً لك في السراء والضراء.

الرسالة الثانية: الإتيان الإلهي يدعو للإيمان:

خلق الله فأتقن، وسوى فأحكم، فلا ترى في خلقه تفاوتاً. هذا الإتيان دليل على أن له مدبراً حكيماً.

الرسالة الثالثة: التقدير والهداية رحمة:

قدر الله لك الخير والشر، وهداك إلى ما ينفعك في دنياك وآخرتك. فاشكره على هذه النعمة، واستزد من هدايته.

الرسالة الرابعة: الرزق من عند الله:

الله هو الذي أخرج المرعى، وهو الذي يرزقك أنت أيضاً. فلا تخشى الفقر، وتوكل على الحي القيوم.

الرسالة الخامسة: الدنيا زائلة:

كما يزول المرعى ويصير غثاءً، تزول الدنيا بزيتها، فلا تعلق قلبك بها، واجعل الآخرة همك.

الرسالة السادسة: الإعجاز العلمي حقيقة:

سبق القرآن العلم في الحديث عن الجينات والتقدير، والسلوك الغريزي، ودورة النبات، مما يثبت أنه وحي من الله.

الرسالة السابعة: العقلية التأملية:

أمرك القرآن بالنظر في النبات، والتفكير في الخلق، فاستخدم عقلك في معرفة الله، ولا تكن من الغافلين.

الرسالة الثامنة: التواضع والإخلاص:

إذا تذكرت أن الله هو الأعلى، وأنت أنت الأسفل، تواضعت له، وأخلصت له العبادة.

الرسالة التاسعة: الجد في العبادة:

كما أمرنا بالجد في تلقي القرآن في سورة الطارق، هنا يأمرنا بالجد في التسبيح والعبادة، لأنها هي غاية الخلق.

الرسالة العاشرة: الاستعداد للقاء الله:

كل ما في الدنيا سيصير غثاءً أحوى، فاستعد للقاء من هو الأعلى، بالعمل الصالح الذي يبقى لك.

الرسالة النهائية الجامعة:

يا أيها المؤمن، لقد أمرك ربك الأعلى بالتسبيح، وأراك آياته في الخلق والتقدير، وذكرك بزوال الدنيا . فسبح الله كثيراً، وتأمل في خلقه، واعمل لأخرك.

لا تغتر بقوتك، ولا بمالك، ولا بجمالك، فكل ذلك كالمرعى الأخضر، يزول ويصير هشيماً يابساً. وابقَ أنت على ذكر ربك الأعلى، فهو الباقي، وهو القادر، وهو العليم.

ثانياً تفسير الآيات 6-8

المقدمة: من التسبيح إلى التثبيت.. عناية الله بنبيه

في الآيات السابقة من سورة الأعلى، أمر الله نبيه ﷺ والمؤمنين بتسبيح اسم الرب الأعلى، وذكرهم بآياته في الخلق والتقدير والإخراج والتحول إلى غثاء أحوى. وبعد هذه التذكرة بالعظمة الإلهية وزوال الدنيا، ينتقل الخطاب في الآيات (6-8) إلى توجيه خاص للنبي ﷺ، يتضمن وعداً إلهياً بالحفظ، وتيسيراً للشرعة، وإشارة إلى علم الله المطلق. وكأن الله يقول: بعد أن عرفت عظمتي، وقررت أن تسبحني وتدعو إلي، فسأعطيكم ما تحتاج من تثبيت، وحفظ، وتيسير.

هذه الآيات تحمل بشريات عظيمة للنبي ﷺ ولأمته من بعده: أن القرآن محفوظ في صدر النبي، وأن الله سيسر له الطريق، وأن علم الله محيط بكل شيء. كما أنها تفتح باباً مهماً لفهم الناسخ والمنسوخ، وللتيسير في التشريع.

أولاً : التحليل اللغوي والمفهومي العميق لكل آية

الآية السادسة: {سَتَقْرَأُكَ فَمَا تَنْسَى}

التحليل اللغوي:

."سَتَقْرَأُكَ": من الإقراء، أي نعلمك ونحفظك، أو ثقتك القرآن قراءةً متقنة. والسين تفيد الاستقبال القريب، أي سنفعل ذلك قريباً. وهي وعد إلهي بالنبي ﷺ بأن الله سيعلمه القرآن ويحفظه له. "فَمَا تَنْسَى": نفي للنسيان، أي لن تنسى ما أقرئك إياه. وهذا وعد بالحفظ من النسيان، وهو من أعظم النعم على النبي، لأنه رسول يحتاج إلى حفظ الوحي.

المفهوم العميق:

هذه الآية هي وعد إلهي مباشر للنبي ﷺ بأن القرآن سيكون محفوظاً في صدره، ولن يضيع منه شيء.

أولاً : الإقراء نعمة عظيمة:

الإقراء ليس مجرد تلاوة، بل هو تعليم وحفظ وإتقان. الله يقرئ نبيه القرآن، أي يلقيه إياه، ويجعله متمكناً منه.

ثانياً: نفي النسيان:

النسيان من طبيعة البشر، لكن الله وعده بالحفظ الخاص. وهذا الحفظ يشمل حفظ الكلمات، والمعاني، والأحكام، والترتيب. وهو من معجزات النبي ﷺ.

ثالثاً: دلالة الرد على المشركين:

كان المشركون يتهمون النبي بأنه يتلقى القرآن من البشر، أو أنه ينساه، فأكد الله أنه هو المقرئ له، وأنه سيثبتته في صدره.

الرسالة العملية:

يا أيها المؤمن، تأكد من أن القرآن الذي بين أيدينا هو نفس القرآن الذي أقرأه الله لنبيه، وهو محفوظ بحفظ الله، فلا شك فيه.

الآية السابعة: {إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} ٥ {إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى}

التحليل اللغوي:

• "إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ": استثناء من نفي النسيان، أي لكن ما يشاء الله أن تنساه. وهذا إشارة إلى الناسخ والمنسوخ، حيث ينسخ الله بعض الآيات أو يرفع حكمها، أو ينسي النبي بعض ما كان يعلمه لحكمة.
• "إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى": جملة تعليلية، أي أن الله يعلم كل شيء، الجاهر (الظاهر) والخفي (المضمر)، فلا يخفى عليه شيء من أمر النسخ أو التيسير.

المفهوم العميق:

هذه الآية تحمل في طياتها مبدئين عظيمين: مبدأ النسخ في التشريع، ومبدأ علم الله الشامل.

أولاً: النسخ في القرآن (إلا ما شاء الله):
الاستثناء يعني أن النبي ﷺ قد ينسى بعض الآيات أو الأحكام التي يشاء الله أن تنسخ أو ترفع. وهذا إشارة إلى أن بعض الآيات تُسخت بغيرها، أو رفع حكمها. وهذا من رحمة الله بالتخفيف عن الأمة.

ثانياً: علم الله الشامل:
الله يعلم كل شيء، يعلم ما يجهر به الناس وما يخفونه. فلا يخفى عليه حكمة النسخ، ولا يخفى عليه ما هو الأصلح للعباد.

ثالثاً: الدلالة التربوية:
هذا الاستثناء يعلم العبد أن علم الله مطلق، وأن أفعاله لها حكم لا ندرکہا كلها، فلا نعترض على أحكامه.

الرسالة العملية:
أمن بأن الله يعلم كل شيء، وارض بحكمه، وتيقن أن كل ما يفعله هو خير لك.

الآية الثامنة: {وَتُيسَّرُ لِّلْيسرِ}

التحليل اللغوي:

• "وَتُيسَّرُ لِّلْيسرِ": من التيسير، أي نهيك ونوفقك، ونجعل الأمور سهلة عليك.
• "لِّلْيسرِ": اسم تفضيل من اليسر، أي للشرعية السهلة السمحة، أو للطريقة المثلى التي فيها يسر، أو للجنة (والتي هي دار اليسر). (والمعنى: أن الله سيسر لنبيه طريق الخير، ويهيئه للشرعية السمحة).

المفهوم العميق:

هذه الآية وعد إلهي بأن الله سيجعل حياة النبي ﷺ ودعوته ميسرة، وأن شريعته ستكون سمحة سهلة.

أولاً: التيسير في الشريعة:
شريعة الإسلام مبنية على اليسر، ورفع الحرج. وهذا التيسير يشمل أحكام العبادات، والمعاملات، و الحدود، وغيرها. (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر).

ثانياً: التيسير للنبي في دعوته:
الله سيهيئ للنبي ﷺ الأسباب التي تسهل عليه تبليغ الرسالة، من نصر، وتأيد، وحفظ، وحكمة في الدعوة.

ثالثاً: التيسير للجنة:
قيل: إن اليسر هي الجنة، أي أن الله ييسر لك الطريق إلى الجنة، ويسخر لك أسباب الفوز بها.

الرسالة العملية:
اطمئن بأن دين الله يسر، فتمسك به، ولا تتعسف في أحكامه، واتبع سنة النبي ﷺ في التيسير على الناس.

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: وعد الله بحفظ القرآن.. الإعجاز في الحفظ والنسخ

القضية:
كيف وعد الله نبيه بحفظ القرآن، وما هي دلالة الاستثناء (إلا ما شاء الله) على النسخ؟

المفهوم العميق:

الآيات تثبت أن القرآن محفوظ بحفظ الله، وأن ما نزل منه لم يضع منه شيء، باستثناء ما نسخ الله حكمه أو رسمه لحكمته.

أولاً: حفظ القرآن في الصدور:
وعد الله نبيه بأنه سيقرئه القرآن، فلا ينساه. وهذا تحقق في النبي ﷺ، وفي أمته من بعده، حيث حفظ الله القرآن في الصدور والسطور.

ثانياً: النسخ دليل على الحكمة الإلهية:
الاستثناء (إلا ما شاء الله) فتح باب النسخ، حيث ينسخ الله بعض الأحكام لحكمة يراها، كالتخفيف عن الأمة، أو اختبار الالتزام. والنسخ لا يعني أن القرآن محرّف، بل هو من رحمة الله.

ثالثاً: الإعجاز في حفظ القرآن:
مع كثرة أعداء الإسلام، ومع مرور القرون، لم يطرأ تغيير على القرآن، وهذا دليل على أن الله هو الحافظ له، كما وعد.

المثال التقريبي:

. الوصية المحفوظة: كأن يوصي شخصٌ ولده بوصية مهمة، ويكررها حتى يحفظها، فلا تنسى. كذلك الله كرر آياته ووعد بحفظها.
. النسخ كتعديل قانون: كأن يسن المشرع قانوناً ثم يعدله بما هو أصح. هذا لا يعني أن القانون الأول كان خطأ، بل كانت له حكمته في وقته.

الدروس المستفادة:

- . حفظ القرآن من عند الله.
- . النسخ من حكمة الله ورحمته.
- . القرآن محفوظ بحفظ الله.
- . لا شك في صحة القرآن وسلامته.

الموضوع الثاني: علم الله بالجهر والخفى.. أساس الإيمان بالقدر والحكمة

القضية:
ما هي دلالة إثبات علم الله بالجهر والخفى في سياق النسخ والتيسير؟

المفهوم العميق:

إثبات علم الله المطلق هو أساس الإيمان بالقضاء والقدر، وبحكمة الله في كل ما يفعله.

أولاً : الجهر والخفى يشملان كل شيء: الجهر هو ما يعلن، والخفى ما يخفى. الله يعلم ما يظهره العبد، وما يخفيه في قلبه. يعلم النيات، و المقاصد، والبواطن.

ثانياً: تفسير النسخ بعلم الله: الله يعلم ما هو الأصلح للعباد، ولذلك ينسخ حكماً بحكم آخر. وهذا العلم المطلق هو الذي يمنح الثقة بأن النسخ لم يكن عبثاً.

ثالثاً: تطمين النبي ﷺ: يعلم الله المطلق يطمئن النبي ﷺ بأن الله سيختار له ولوحيه ما هو الأصلح، فلا يقلق من تغير الأحكام.

المثال التقريبي:

. الطبيب الحكيم: الطبيب الذي يعرف حالة المريض جيداً (هو الأقدر على تغيير العلا ج في الوقت المناسب. كذلك الله يعلم كل شيء، فيغير الأحكام بما يناسب.
. القائد العادل: القائد الذي يعرف أسرار جنوده وظواهرهم، هو الأقدر على توجيههم.

الدروس المستفادة:

- . علم الله مطلق وشامل.
- . الجهر والخفى كلاهما في علم الله.
- . من رحمته وحكمته يغير الأحكام.
- . على العبد أن يرضى بحكم الله.

الموضوع الثالث: التيسير في الإسلام.. منهج السماحة والرفق

القضية:

ما هي دلالة {وَيُسِّرْكَ لِلْيُسْرَى} على طبيعة الشريعة الإسلامية؟

المفهوم العميق:

التيسير هو سمة أساسية في الإسلام، وهو منهج الرب في تشريعه، ومنهج النبي ﷺ في دعوته.

أولاً : التيسير للشريعة:

الإسلام دين يسر، لا عسر فيه. أحكامه سهلة، عباداته ميسرة، حدوده عدل، معاملاته سمحة. (وما جعل عليكم في الدين من حرج).

ثانياً: التيسير للدعوة:

الله ييسر للنبي ﷺ أمر الدعوة، فيسخر له قلوباً، ويهيئ له أسباب النصر، ويلين له القلوب. وهذا التيسير يشمل كل من يدعو إلى الله.

ثالثاً: التيسير للجنة:

من اتبع اليسر الذي شرعه الله، وتجنب التعسف، يسر الله له طريق الجنة.

المثال التقريبي:

- . المعلم الناجح: المعلم الذي يسهل الدروس للطلاب، ويبسطها، يحبونه ويفهمون عنه. كذلك النبي ﷺ ييسر الدين للناس.
- . القانون السلمي: القانون الذي يراعي ظروف الناس، ويكون سهلاً ، يحترمه الناس. كذلك شريعة الإسلام.

الدروس المستفادة:

- الإسلام دين يسر، فلا تتعسف.
- اتبع منهج النبي ﷺ في التيسير على الناس.
- التيسير من مقاصد الشريعة.
- من يسر على الناس يسر الله عليه.

الموضوع الرابع: التكامل بين آيات السورة.. من التيسير إلى التثبيت

القضية:

كيف تتكامل هذه الآيات مع بداية السورة لتشكل وحدة موضوعية؟

المفهوم العميق:

سورة الأعلى تبدأ بالتسبيح، ثم تذكر صفات الربوبية، ثم تنتقل إلى التثبيت والتيسير للنبي، وكأنها ترتيب منطقي للعبادة: العظمة الإلهية تستوجب التسبيح، والتسبيح يقود إلى معرفة صفات الله، وهذه المعرفة تؤدي إلى الثقة بالله الذي يثبت نبيه ويسير له.

أولاً: التسبيح (الآيات 1-5):
أمر بالتسبيح، وذكر الأدلة الكونية عليه.

ثانياً: التثبيت (الآيات 6-7):
وعد بحفظ القرآن، وبيان حكمة النسخ، وإثبات علم الله.

ثالثاً: التيسير (الآية 8):
وعد بتيسير الشريعة والدعوة.

النتيجة:

من يسبح الله ويعرف عظمته، يثق بوعد، ويستبشر بتيسيره، ويعلم أن دينه يسر.

المثال التقريبي:

- بناء المنزل: الأساس هو التسبيح، والجدران هي التثبيت، والسقف هو التيسير. الكل متكامل.
- رحلة الحياة: البداية بالإيمان، والوسط بالثقة، والنهاية بالتيسير.

الدروس المستفادة:

- السورة وحدة موضوعية متكاملة.
- التسبيح يؤدي إلى الثقة والتيسير.
- معرفة الله تقود إلى الطمأنينة.
- دين الله واحد لا تناقض فيه.

الموضوع الخامس: الدروس الكبرى النهائية من الآيات 6-8 من سورة الأعلى

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: حفظ الله للقرآن:

وعد الله نبيه بأن يقرئه القرآن فلا ينساه، وهذا الوعد يشمل حفظ القرآن في صدور المؤمنين إلى يوم القيامة.

الدرس الثاني: النسخ من رحمة الله:

الاستثناء بـ {إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ} يدل على أن الله قد ينسخ بعض الأحكام لحكمة، وهذا من رحمته وتخفيفه.

الدرس الثالث: علم الله شامل:
الله يعلم الجهر والخفى، فلا يخفى عليه شيء، وهو أعلم بما يصلح عباده.

الدرس الرابع: التيسير سمة الإسلام:
شريعة الإسلام مبنية على اليسر، ورفع الحرج، كما وعد الله نبيه بأن يسره للطريقة المثلى.

الدرس الخامس: التيسير في الدعوة:
الله ييسر لأوليائه أسباب الدعوة، ويسخر لهم القلوب، ويهيئ لهم النصر.

الدرس السادس: الثقة بوعد الله:
من أيقن بأن الله سيثبتته وييسر له، اطمأن قلبه، وقوي عزمه.

الدرس السابع: منهج التدرج:
الآيات تدرجت من التسييح إلى التثبيت إلى التيسير، لتعليم المؤمن أصول العبادة.

الدرس الثامن: العمل بالقرآن:
حفظ الله للقرآن ليس فقط حفظاً في الصدور، بل حفظاً بالعمل به.

الدرس التاسع: التواضع لله:
علم الله بالخفايا يدعو الإنسان إلى التواضع، ومراقبة الله، والإخلاص.

الدرس العاشر: الفرح بالتيسير:
على المؤمن أن يفرح بتيسير الله، ولا يتكلف في الدين، ويتجنب التشدد.

رابعاً: أسئلة تدبرية حول الآيات

السؤال التدبري الأول: ما معنى {سَتَقْرَأُكَ فَلَا تَنْسَى}، وكيف تحقق هذا الوعد؟

الجواب:
معناه أن الله سيعلم النبي القرآن ويحفظه له، ولن ينساه. وقد تحقق ذلك بأن النبي ﷺ كان يحفظ القرآن كاملاً، وأمته من بعده حفظته، وهذا من معجزاته.

السؤال التدبري الثاني: ما هي دلالة الاستثناء {إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} في سياق حفظ القرآن؟

الجواب:
الاستثناء إشارة إلى الناسخ والمنسوخ، حيث ينسخ الله ما يشاء لحكمة. وليس معناه أن النبي ينسى من تلقاء نفسه، بل هو بإذن الله لحكمة تشريعية.

السؤال التدبري الثالث: كيف يربط الله بين علمه بالجهر والخفى وبين مسألة النسخ؟

الجواب:
لأن الله يعلم ما هو الأصل للعباد، فينسخ حكماً ويضع غيره، بناءً على علمه الشامل بما يظهر وما يخفى من مصالحهم.

السؤال التدبري الرابع: ما معنى {وَتُيسِّرُكَ لِلْيُسْرَى}، وكيف يتجلى ذلك في شريعة الإسلام؟

الجواب:

معناه أن الله سيهيئك ويسهل لك الطريق إلى الشريعة السمحة (اليسرى)، وهذا يتجلى في أحكام الإسلام التي تقوم على اليسر ورفع الحرج، وفي تيسير الدعوة.

السؤال التدريبي الخامس: كيف يمكن للمسلم أن يستفيد من هذه الآيات في حياته اليومية؟

الجواب:

بأن يثق بحفظ الله للقرآن، ويرضى بحكم الله في النسخ والتيسير، ويتعامل مع الناس باليسر والرفق، ويجتنب التشدد في الدين.

السؤال التدريبي السادس: ما هي العلاقة بين التسبيح (في بداية السورة) والتيسير (في هذه الآيات)؟

الجواب:

التسبيح هو الاعتراف بعظمة الله، وهذا الاعتراف يثمر الثقة بوعده الله وبتيسيره، ويدفع المؤمن للعمل بمنهج اليسر.

السؤال التدريبي السابع: كيف تعكس هذه الآيات منهج الله في التعامل مع النبي ﷺ؟

الجواب:

تعكس عناية الله بنبيه، وحفظه له، وتثبيته، وتيسير أمره، وهي نموذج لرعاية الله لأوليائه.

السؤال التدريبي الثامن: ما هي الرسالة التي تقدمها هذه الآيات للدعاة إلى الله؟

الجواب:

أن الله سيثبتهم وييسر لهم طريق الدعوة، فليتوكلوا عليه، وليتجنبوا التعسف، وليجعلوا دعوتهم قائمة على اليسر والرفق.

خامساً: الخاتمة النهائية (الرسالة الجامعة)

إن الآيات 6-8 من سورة الأعلى تمثل محطة تثبيت وتطبيب لقلب النبي ﷺ، ولقلب كل مؤمن من بعده. إنها تؤكد أن الله مع عبده، يحفظ له دينه، ويسهل له أمره، ويعلم ما هو أصلح له.

الرسالة الأولى: حفظ الله للقرآن:

لا شك في أن هذا القرآن محفوظ بحفظ الله، وقد وعد الله نبيه بأن يقرئه فلا ينساه، وهذا الوعد مستمر لأمتة.

الرسالة الثانية: النسخ من رحمة الله:

ما يظنه البعض تناقضاً في الأحكام، هو في الحقيقة نسخ ورحمة من الله، وهو من تمام حكمته وعلمه بالخفايا.

الرسالة الثالثة: علم الله المطلق:

الله يعلم كل شيء، ولا يخفى عليه خافية، فثق بحكمته، وارض بقضائه.

الرسالة الرابعة: التيسير منهج الإسلام:

دين الله يسر، فتمسك به، ولا تتعسف، واتبع هدي النبي ﷺ في السماحة.

الرسالة الخامسة: الثقة بوعده الله:

من وعد الله بشيء، فإنه يفعله. وقد وعد نبيه بالتثبيت والتيسير، فاطمئن.

الرسالة السادسة: الجد في العمل:
كما أن الله وعد بالحفظ والتيسير، فإن على المؤمن أن يجتهد في حفظ القرآن والعمل به، وأن يتيسر في دعوته.

الرسالة السابعة: رحمة الله بعباده:
النسخ والتيسير من مظاهر رحمة الله الواسعة، فهو لا يريد بعباده عسراً.

الرسالة الثامنة: القدوة بالنبي ﷺ:
النبي ﷺ كان متبعاً لهذا التيسير، فاقتد به، ودع إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

الرسالة التاسعة: التوازن بين الجد والرفق:
الدعوة تحتاج إلى جد في التبليغ، ورفق في التعامل، وهذا هو المنهج النبوي.

الرسالة العاشرة: الاستعداد ليوم الحساب:
بعد كل هذا التيسير، فلا عذر للإنسان، فعليه أن يستعد للقاء الله، وقد يسّر له الطريق.

الرسالة النهائية الجامعة:

يا أيها المؤمن، تأكد أن الله الذي أمرك بالتسبيح، هو الذي وعد نبيه بحفظ القرآن وتيسير الشريعة. فاعلم أن دينك محفوظ، ومنهجك مبسّر، فتمسك به، ولا تتردد.

إذا قرأت القرآن، فتأكد أنه كلام الله الذي وعده بالحفظ، فلا شك فيه. وإذا أردت أن تدعو إلى الله، فتذكر أن الله سيسر لك الطريق، فادع بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا تتعسف على الناس.

وتذكر أن الله يعلم جهرتك وخفاك، فأخلص له العمل، وتوكل عليه في كل أمر، وارض بحكمه، وابشر بخير، فهو وعد الله الذي لا يخلف.

ثالثاً

تفسير الآية 9-13

المقدمة: من التثبيت إلى التذكير.. مسؤولية البلاغ وحرية الاختيار

بعد أن وعد الله نبيه ﷺ بحفظ القرآن وتيسير الشريعة في الآيات السابقة (6-8)، ينتقل الخطاب في الآيات (9-13) إلى توجيه النبي ﷺ والمؤمنين من بعده نحو مهمة التذكير والبلاغ، مع بيان واضح لطبيعة الاستجابة البشرية، وأسباب الإقبال والإدبار. وكأن الله يقول: "لقد يسرنا لك الطريق، وأقرأناك القرآن، وثبتناك عليه، فقم بمهمتك: ذكر الناس، وابلغهم الرسالة، ولكن لا تتحمل فوق طاقتك، ولا تيأس من المعرضين، فإن لكل نفس أسبابها في القبول أو الرفض".

هذه الآيات تحمل في طياتها منهجاً دقيقاً في الدعوة، يعتمد على التذكير المستمر، مع مراعاة الفروق الفردية، والتركيز على أصحاب القلوب الحية، مع العلم أن النفوس مفعورة على الخير، لكنها قد تعثرها عوارض تمنعها من الاستجابة، وهذه العوارض نوعان: الجهل والعناد. فالعلم يزيل الجهل، والخوف والخشية يزيلان العناد. وتختتم الآيات بمشهد النار الكبرى التي هي مصير المعرضين المكذبين، ليكون ذلك حافزاً للمؤمنين على الاستمرار في التذكير، وللمعرضين على التوبة قبل فوات الأوان.

أولاً: التحليل اللغوي والمفهومي العميق لكل آية

الآية التاسعة: {فَذَكِّرْ إِن تَفْعَلِ الذِّكْرَى}

التحليل اللغوي:

• "فَذَكِّرْ": أمر من التذكير، أي نبه، وحرّض، وأرشد، وذكر الناس بما نسيوه من عهود الله، وآياته، ويوم لقائه.

• "إِن تَفْعَلِ الذِّكْرَى": شرطية تفيد أن التذكير مشروط بأن يكون نافعاً. والمعنى: ذكر إذا كان للتذكير أثر ونفع، أي في الوقت والمكان والأسلوب المناسبين. وليس معنى الشرط ترك التذكير إذا لم ينفع، بل هو تحديد لمهمة النبي بأنها التذكير النافع، وأنه ليس مسؤولاً عن هداية القلوب، بل عن البلاغ

النافع.

المفهوم العميق:

هذه الآية تحدد مهمة النبي ﷺ والمؤمنين: التذكير، مع مراعاة أثره ونفعه.

أولاً: التذكير وليس الإكراه:
الأمر بالتذكير، وليس بالإجبار على الإيمان. فالدعوة إلى الله تقوم على التذكير، والموعظة الحسنة، وليس على القسر والإكراه.

ثانياً: شرط النفع:
"إن نفعت الذكرى" تعني أن النبي والمؤمنين يجب أن يختاروا الأساليب والمواقف والأماكن التي يكون فيها التذكير أكثر تأثيراً، وأن يضعوا كلامهم حيث يجد آذاناً صاغية وقلوباً واعية. وهذا لا يعني ترك الدعوة في الأماكن التي لا تستجيب، بل يعني تكييف الدعوة بحسب حال المدعوين.

ثالثاً: التذكير بالله وليس بالدينا:
التذكير هنا تذكير بالله، وآياته، ووعده ووعدته، وهو يوقظ الفطرة، ويحرك الضمير، ويدعو إلى التفكير.

الرسالة العملية:
يا أيها المؤمن، ذكر الناس بالله، واختتر الأوقات المناسبة، والأساليب الحكيمة، وثق بأن التذكير النافع سيأتي بثماره، ولو بعد حين.

الآية العاشرة: {سَيَذْكُرُ مَنْ يَخْشَى}

التحليل اللغوي:

• "سَيَذْكُرُ": سيتعظ ويتذكر، والسين للاستقبال، أي أن التذكير سيكون له أثر في المستقبل.
• "مَنْ يَخْشَى": من يخاف الله حقاً، ويستشعر عظمته، ويخاف عقابه. الخشية هي الخوف المقترن بالتعظيم والإجلال.

المفهوم العميق:

هذه الآية تبين أن التذكير إنما ينتفع به من كانت في قلبه خشية من الله.

أولاً: الخشية شرط للانتفاع:
ليست كل النفوس تتأثر بالتذكير، بل التي فيها خوف من الله، واستشعار لمراقبته. فالقلب الخاشع هو القلب الحي الذي يقبل النصح والتذكير.

ثانياً: علاقة الخشية بالتذكير:
الخشية تفتح القلب لتلقي الذكرى، وتجعله متقبلاً لها، ومستعداً للعمل بها. أما القلب القاسي، فلا تؤثر فيه الذكرى.

ثالثاً: دور الخشية في إزالة العناد:
العناد هو رفض الحق مع العلم به، والخشية هي التي تكسر هذا العناد، وتجعل النفس تذعن للحق، وتقبل التذكير.

الرسالة العملية:
يا أيها المؤمن، اسأل الله أن يمنحك خشية، فهي مفتاح قبول الذكرى والاهتداء. وكن من الذين يخشون الله، فينتفعون بذكره.

الآية الحادية عشرة: {وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى}

التحليل اللغوي:

• "وَيَتَجَنَّبُهَا": أي يتجنب الذكرى، ويبتعد عنها، ويعرض عنها.
• "الأشقى": هو الشقي في الدنيا والآخرة، وهو الذي رفض الهداية وآثر الكفر والعصيان. والمراد به الكافر العنيد، أو الفاجر المتكبر.

المفهوم العميق:

هذه الآية تبين الفئة الثانية التي لا تنتفع بالتذكير، وهي فئة "الأشقى" الذي يتجنب الذكرى.

أولاً: الشقي ليس من يجهل، بل من يعاند:
الأشقى ليس جاهلاً بالحق، بل هو من عرفه ورفضه، وتكبر عن قبوله، وآثر الدنيا على الآخرة.

ثانياً: التجنب هو الاختيار:
الأشقى ليس مضطراً إلى التجنب، بل هو يختار ذلك بملء إرادته، لأنه يحب الدنيا، ويخاف من مفارقتها، أو يتكبر عن الانقياد للحق.

ثالثاً: عاقبة الشقي:
الأشقى سيلقى جزاءه في الآخرة، وهو النار الكبرى، والعذاب الأليم، جزاء رفضه للحق.

الرسالة العملية:
يا أيها الإنسان، لا تكن من الأشقياء الذين يتجنبون ذكر الله، بل كن من الذاكرين الخاشعين، الذين ينتفعون بالذكرى.

الآية الثانية عشرة: {الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى}

التحليل اللغوي:

• "الذي": صفة للأشقى.
• "يَصْلَى": يدخلها ويقاسي حرها، ويحترق بنارها.
• "النَّارَ الْكُبْرَى": النار العظيمة الشديدة، وهي نار جهنم، وهي أعظم نار وأشدها عذاباً. وقيل: هي النار التي تلي نار الصغرى) وهي نار الدنيا(، فإذا قورنت نار الآخرة بنار الدنيا، كانت هي الكبرى.

المفهوم العميق:

هذه الآية تبين مصير الأشقى الذي يتجنب الذكرى، وهو النار الكبرى.

أولاً: لماذا سُميت "النار الكبرى"؟
لأنها أعظم نار على الإطلاق، لا تقاس بنار الدنيا. فهي نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، وهي شديدة وعظيمة.

ثانياً: هل يدخل الموحدون النار الكبرى؟
الآية خاصة بـ "الأشقى" الذي يتجنب الذكرى، والمراد به الكافر العنيد، أو المنافق، أو العصاة الذين استحقوا العذاب. أما الموحدون العصاة، فقد يدخلون النار (الصغرى، أو ناراً دون الكبرى) ثم يخرجون منها بشفاعَةِ النبيين، أو يعفى عنهم. والآية تحمل وعيداً شديداً للكافرين، وتذكيراً للمؤمنين بحقيقة النار لتكون حافزاً لهم على الطاعة.

ثالثاً: النار الكبرى عاقبة التجنب:
من تجنب الذكرى، واستكبر عن الحق، وآثر الدنيا، كان جزاؤه النار الكبرى، حيث لا ينفع فيه مال ولا بنون، ولا شفاعَةُ إلا بإذن الله.

الرسالة العملية:
احذر من أن تكون من الأشقياء الذين يصلون النار الكبرى، فتوب إلى الله، وارجع عن المعصية، واقتل الذكرى.

الآية الثالثة عشرة: {ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى}

التحليل اللغوي:

. "ثم": للتفصيل والترتيب، أي بعد أن يصلّى النار.
". لَا يَمُوتُ فِيهَا": لا يموت ليرتاح من العذاب، فالموت راحة، لكنه لا يموت.
". وَلَا يَحْيَى": ولا يحيا حياة تنفّعه أو يجد فيها لذة، بل هو في عذاب مستمر، بين الموت والحياة، يحس بالآلام العذاب ولا يلقي راحة الموت.

المفهوم العميق:

هذه الآية تصور أفظع حالات العذاب في النار: الحياة التي لا حياة فيها، والموت الذي لا يأتي راحة.

أولا : عدم الموت وعدم الحياة:
في النار، لا يموت أهلها فيستريحوا، ولا يحياون حياة طيبة، بل هم في عذاب دائم، ينتقلون بين دركات النار، يحسون بالألم ولا يجدون فرجا.

ثانياً: الدلالة على خلود الكفار في النار:
هذه الصفة (لا يموت ولا يحيا) دليل على خلود الكافرين في النار، لأن الموت راحة، والحياة لذة، وكلاهما مفقود.

ثالثاً: التحذير الشديد:
هذا المشكل يضع أمام أعين الناس صورة مرعبة للنار، ليكون حافزاً لهم على تجنب أسبابها، والانتفاع بالتذكير.

الرسالة العملية:
لا تترك نفسك لهذا المصير، وبادر بالتوبة، واعمل صالحاً، وكن من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: التذكير والبلاغ.. الفرق بينهما ومسؤولية الداعي

القضية:

ما هو الفرق بين "التذكير" في الآية التاسعة و"البلاغ" في آيات أخرى، وما هي مسؤولية الداعي؟

المفهوم العميق:

. التذكير: هو إيقاظ الفطرة، وتذكير بما نسي أو تغافل عنه، وهو يشمل الدعوة إلى الله، والموعظة، و النصح، والإرشاد. وهو موجه لمن لديه استعداد للتذكر.
. البلاغ: هو تبليغ الرسالة كاملة، بكل أحكامها، سواء آمن الناس أم لا، وهو واجب على النبي و المؤمنين، دون النظر إلى النتيجة.
. الفرق: التذكير أخص من البلاغ، فهو جزء منه، ويركز على الوسائل المؤثرة، بينما البلاغ هو إيصال الرسالة كاملة. وكلاهما واجب، لكن التذكير يأتي في سياق الحكمة في الدعوة.

المثال التقريبي:

. الطبيب: الطبيب يبلغ المريض بالمرض (بلاغ)، ثم يذكره بأهمية العلاج (تذكير)، ثم يترك له حرية القبول.
. المعلم: المعلم يبلغ المادة العلمية (بلاغ)، ثم يذكر الطلاب بأهميتها (تذكير).

الدروس المستفادة:

- التذكير والبلاغ واجبان.
- التذكير يحتاج إلى حكمة وأسلوب مؤثر.
- البلاغ واجب ولو لم يستجب الناس.
- الداعي ليس مسؤولاً عن النتائج، بل عن التبليغ والتذكير.

الموضوع الثاني: العناية بمن لديهم استعداد.. أصول الدعوة الناجحة

القضية:

ما هو مفهوم "العناية بمن لديهم استعداد" وكيف يتجلى في هذه الآيات؟

المفهوم العميق:

الآيات توجه الداعية إلى التركيز على من يخشى الله، لأنهم الأكثر استجابة، وليس التركيز على المعاندين الذين لا يريدون الحق.

أولاً: قاعدة الاستعداد:

القلوب تختلف في استعدادها لتلقي الحق، فمن كان لديه خشية الله، فهو الأكثر استعداداً، وعليه يجب التركيز.

ثانياً: التخصيص بالعناية:

"فذكر إن نفعت الذكرى" تعني أن تخصص وقتك وجهدك لمن ينتفعون، وهذا لا يعني التخلي عن المعاندين، بل يعني وضعهم في المرتبة الثانية، وإعطاء الأولوية لمن يبحثون عن الحق.

ثالثاً: النبي ﷺ قدوة:

النبي ﷺ كان يعتني بالصحابة الذين لديهم استعداد، وكان يخصص لهم وقتاً خاصاً، ويعلمهم القرآن و السنة، ويكون معهم في مجالس الذكر.

المثال التقريبي:

- المزارع: المزارع يهتم بالأرض الخصبة أكثر من الأرض الميتة. كذلك الداعية يهتم بالقلوب الخاشعة.
- المعلم: المعلم يهتم بالطلاب المجتهدين، ويخصص لهم وقتاً إضافياً، مع أنه لا يتخلى عن الطلاب الضعاف.

الدروس المستفادة:

- من الحكمة في الدعوة التركيز على المستعدين.
- العناية بمن يخشى الله من أولويات الداعية.
- لا تعط وقتك كله للمعاندين، بل وزعه بحكمة.
- الداعية يحتاج إلى بصيرة في معرفة من يستحق الأولوية.

الموضوع الثالث: أسباب عدم الاستجابة للحق.. الجهل والعناد

القضية:

ما هي أسباب عدم استجابة الناس للحق، وكيف يعالجها التذكير؟

المفهوم العميق:

النفس البشرية مفضولة على الخير، ومحبة الله، لكنها قد تعترضها عوارض تمنعها من الاستجابة، وهذه العوارض نوعان: الجهل والعناد.

أولاً : الجهل وعلاجه بالعلم:
النفس مفطورة على العلم بالله، وتوحيده، ومحبه، لكن الجهل قد يحجب هذه الفطرة. فالعلم يزيل الجهل، ويذكر النفس بحقيقتها، ويهديها إلى رشدها.

ثانياً: العناد وعلاجه بالخشية:
العناد هو رفض الحق مع العلم به، أو مع عدم الرغبة في البحث عنه. وهذا يحتاج إلى الخشية التي تحمل النفس على الإذعان، والخوف من عاقبة الرفض.

ثالثاً: التذكير يعالج الأمرين:
التذكير بالله واليوم الآخر يزيل الجهل (لأنه يذكر بالعلم)، ويزيل العناد (لأنه يذكر بالعقاب). فمن خشي الله، استجاب، ومن لم يخش، فإنما يعاند.

المثال التقريبي:

. الطريق: من لا يعرف الطريق، يحتاج إلى دليل) العلم .(ومن يعرفه ويعاند، يحتاج إلى حافز (الخشية).
. المرض: من لا يعرف مرضه، يحتاج إلى تشخيص) العلم .(ومن يعرفه ويتجاهله، يحتاج إلى تذكير بـ (العواقب) (الخشية).

الدروس المستفادة:

- . النفس مفطورة على الخير.
- . الجهل عارض يحتاج إلى العلم.
- . العناد عارض يحتاج إلى الخشية.
- . التذكير بالله يعالج الجهل والعناد معاً.

الموضوع الرابع: الخشية مفتاح التذكر والقبول

القضية:

لماذا خص الله {مَنْ يَخْشَى} بالانتفاع بالتذكير، وما علاقة الخشية بالتذكير؟

المفهوم العميق:

الخشية هي الخوف المقترن بالتعظيم، وهي التي تجعل القلب متقبلاً للتذكير، ومستعداً للعمل به.

أولاً : الخشية تفتح القلب:
القلب الخاشع يكون ليناً، وقابلاً للتأثر، فيسهل أن تدخل إليه الذكرى، وتؤثر فيه.

ثانياً: الخشية تدفع للعمل:
الخوف من الله يدفع الإنسان لترك المعاصي، وفعل الطاعات، والاستجابة للحق.

ثالثاً: الخشية تزيل العناد:
العناد هو رفض الحق تكبراً، والخشية تكسر هذا الكبر، وتجعل الإنسان يذعن للحق.

المثال التقريبي:

- . الولد والأب: الولد الذي يخاف أباه، يسمع كلامه وينفذه. كذلك من يخشى الله، يسمع كلامه وينفذ أوامره.
- . المريض والطبيب: المريض الذي يخاف من تدهور صحته، يتبع تعليمات الطبيب. كذلك من يخشى عذاب الله، يتبع هدي النبي.

الدروس المستفادة:

- . الخشية شرط للانتفاع بالتذكير.

- الخشية تفتح القلب وتزيل العناد.
- ادعُ الله أن يمنحك خشيته.
- الخشية من الله هي أعلى مراتب الإيمان.

الموضوع الخامس: النار الكبرى وعذابها الأبدي.. حافز للتقوى

القضية:

ما هي دلالة وصف النار بـ"الكبرى"، ولماذا خصها بالأشقى، وهل يدخلها الموحدون؟

المفهوم العميق:

وصف النار بـ"الكبرى" فيه إشارة إلى شدة عذابها، وتخصيصها بالأشقى يعني أنها للكافرين المكذبين المعاندين.

أولاً: النار الكبرى خاصة بالكافرين:

الأشقى هو الكافر الذي تجنب الذكرى، وتكبر عن الإيمان، فهو الذي يصلّى النار الكبرى. أما الموحدون العصاة، فقد يدخلون ناراً (صغرى) ثم يخرجون منها بشفاعة، أو يعفو الله عنهم.

ثانياً: وصف النار بالكبرى:

لأنها أعظم نار، وأشدّ عذاباً، وهي التي خلقها الله للكافرين والمجرمين. وهي ضد النعيم الكبير في الجنة.

ثالثاً: التحذير الشديد:

وصف النار بهذا الوصف، وبأن أهلها لا يموتون فيها ولا يحيون، هو أشدّ تحذير للمعرضين، ويدعوهم إلى التوبة والرجوع.

المثال التقريبي:

- السجن: السجن الكبير هو أشدّ السجون عذاباً، وهو مخصص للمجرمين الكبار. كذلك النار الكبرى.
- المرض: المرض المستعصي) كالنار الكبرى (يحتاج إلى علاج فوري، وإلا كان الهلاك.

الدروس المستفادة:

- النار الكبرى مصير الكافرين المعاندين.
- الموحدون العصاة تحت مشيئة الله.
- وصف النار بالكبرى يحفز على التقوى.
- الخوف من النار دافع للطاعة.

الموضوع السادس: الدروس الكبرى النهائية من الآيات 9-13 من سورة الأعلى

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: مهمة التذكير:

الداعية مأمور بالتذكير، وليس بالإكراه، فدورك البلاغ والتذكير، وليس هداية القلوب.

الدرس الثاني: النفع شرط في التذكير:

اختر الأساليب والأوقات التي يكون فيها التذكير نافعا، وركز على من لديهم استعداد.

الدرس الثالث: الخشية مفتاح القبول:

من يخشى الله هو من ينتفع بالتذكير، فاطلب الخشية، وكن من الخاشعين.

الدرس الرابع: الشقي يتجنب الذكرى:

الأشقى هو الذي يعاند الحق، ويتجنب الذكرى، فاحذر أن تكون من هؤلاء.

الدرس الخامس: النار الكبرى مصير المعاندين:
النار الكبرى هي عاقبة من تجنب الذكرى، وأصر على الكفر والعناد.

الدرس السادس: عذاب النار دائم:
في النار لا يموت أهلها ولا يحيون، فهم في عذاب مستمر، فاحذر من أسباب هذا العذاب.

الدرس السابع: الجهل والعناد عوارض:
النفس مفطورة على الخير، لكن الجهل والعناد يعوقانها، فالعلم يزيل الجهل، والخشية تزيل العناد.

الدرس الثامن: العناية بالمستعدين:
الداعية يجب أن يعتني بمن لديهم استعداد، ويعطيهم الأولوية، دون أن يتخلى عن الآخرين.

الدرس التاسع: التذكير يعالج الجهل والعناد:
التذكير بالله يذكر بالعلم، ويذكر بالعقاب، فيزيل العوارض.

الدرس العاشر: السعادة في اتباع الذكرى:
من اتبع الذكرى نال السعادة في الدنيا والآخرة، ومن تجنبها نال الشقاء.

رابعاً: أسئلة تدريبية حول الآيات

السؤال التدريبي الأول: لماذا قال {فَذَكِّرْ إِن تَقَعْتَ الذِّكْرَى}، وهل يعني هذا ترك الدعوة في الأماكن التي لا تستجيب؟

الجواب:
لا يعني الترك، بل يعني أن التذكير يجب أن يكون في الأوقات والأماكن والأساليب المناسبة التي يكون فيها أثر ونفع. والداعية لا يترك الدعوة، لكنه يراعي الحكمة في اختيار المدعوين والأساليب.

السؤال التدريبي الثاني: ما هو الفرق بين التذكير والبلاغ؟

الجواب:
البلاغ هو إيصال الرسالة كاملة، وهو واجب على النبي والمؤمنين، سواء استجاب الناس أم لا. أما التذكير فهو جزء من البلاغ، ويركز على إيقاظ الفطرة، وتذكير الناس بما نسيوه، بأسلوب حكيم ومؤثر.

السؤال التدريبي الثالث: لماذا خص الله {مَنْ يَخْشَى} بالانتفاع بالتذكير؟

الجواب:
لأن الخشية تفتح القلب، وتزيل العناد، وتجعل الإنسان متقبلاً للحق، مستعداً للعمل به. أما من لا يخشى الله، فإن قلبه قاس، فلا تؤثر فيه الذكرى.

السؤال التدريبي الرابع: ما هي أسباب عدم استجابة الناس للحق، وكيف يعالجها التذكير؟

الجواب:
الأسباب نوعان: الجهل والعناد. الجهل يُزال بالعلم الذي يذكره التذكير، والعناد يُزال بالخشية التي تذكر بالعقاب. فالتذكير يعالج الأمرين معاً.

السؤال التدبري الخامس: ما معنى "النار الكبرى"، وهل يدخلها الموحدون؟

الجواب:

"النار الكبرى" هي أشد نار في جهنم، وهي مخصصة للكافرين المكذبين المعاندين. أما الموحدون العصاة، فقد يدخلون ناراً (صغرى) ثم يخرجون منها بشفاة، أو يعفو الله عنهم.

السؤال التدبري السادس: كيف يمكن للداعية أن يوازن بين التذكير العام والاهتمام بمن لديهم استعداد ؟

الجواب:

بالدعوة العامة مع العناية الخاصة، فيخصص وقتاً لمن يبحثون عن الحق، ويعطيهم الأولوية، مع استمرار الدعوة للجميع بأسلوب حكيم، دون يأس من المعاندين.

السؤال التدبري السابع: ما دلالة وصف عذاب النار بـ {ثَا يَمُوتُ فِيهَا وَثَا يَحْيَى}؟

الجواب:

دلالة على شدة العذاب واستمراره، حيث لا يجد أهلها راحة الموت ولا لذة الحياة، بل هم في عذاب دائم، وهذا أشد أنواع العذاب.

السؤال التدبري الثامن: كيف تحقق خشية في القلب، وما هي ثمارها؟

الجواب:

تحقق الخشية بالإيمان بالله، ومعرفة أسمائه وصفاته، وتذكر الموت واليوم الآخر، ومجالسة الصالحين، وكثرة ذكر الله. ثمارها: الانتفاع بالتذكير، والبعد عن المعاصي، والاستعداد للقاء الله.

خامساً: الخاتمة النهائية (الرسالة الجامعة)

إن الآيات 9-13 من سورة الأعلى تمثل منطلقاً مهماً في منهج الدعوة إلى الله، حيث توضح مسؤولية الداعي، وطبيعة المدعوين، وأسباب القبول والرفض، ومصير كل فريق.

الرسالة الأولى: التذكير منهج الدعوة:

الدعوة إلى الله تقوم على التذكير والموعظة، وليس على الإكراه، فذكر الناس بالله، ودعهم يختارون.

الرسالة الثانية: الحكمة في الدعوة:

اختر أوقاتك وأساليبك، وركز على من لديهم استعداد، وكن حكيماً في دعوتك، فالتذكير النافع هو المطلوب.

الرسالة الثالثة: الخشية مفتاح القبول:

من يخشى الله هو من ينتفع بالتذكير، فاطلب الخشية في قلبك، وكن من الخاشعين.

الرسالة الرابعة: الجهل والعناد عائقان:

النفس مفطورة على الخير، لكن الجهل يعوقها، والعناد يصرفها. فالعلم يزيل الجهل، والخشية تزيل العناد.

الرسالة الخامسة: النار الكبرى عاقبة الإعراض:

من يتجنب الذكرى، ويعاند الحق، ويكفر بالله، مصيره النار الكبرى، التي لا يموت فيها ولا يحيى.

الرسالة السادسة: العناية بالمستعدين:
الداعية يعتني بمن يخشى الله، ويعطيهم الأولوية، دون أن يتخلى عن الآخرين، فهذا من الحكمة.

الرسالة السابعة: التذكير يعالج النفوس:
التذكير بالله يذكر بالعلم، ويذكر بالعقاب، فيزيل الجهل والعناد، ويوجه النفس إلى الخير.

الرسالة الثامنة: السعادة في الاتباع:
من اتبع الذكرى، وعمل بالهدى، نال السعادة في الدنيا والآخرة، ومن أعرض عنها، نال الشقاء.

الرسالة التاسعة: عدم اليأس من الدعوة:
حتى لو لم يستجب الكثيرون، فاستمر في التذكير، فلكل نفس أوانها، ولكل قلب استعداد.

الرسالة العاشرة: التوازن بين الرجاء والخوف:
الآيات تذكر بالجنة لمن خشي، وبالنار لمن أعرض، فكن بين الخوف والرجاء، واعمل لآخرتك.

الرسالة النهائية الجامعة:

يا أيها المؤمن، لقد أمرك ربك بالتذكير، وأرشدك إلى الحكمة في دعوتك، وأخبرك أن من يخشاه هو من ينتفع بذكرك. فكن حكيماً في دعوتك، عطوفاً على المستعدين، صبوراً على المعاندين.

لا تيأس من دعوتك، فلكل نفس أوانها. واذكر أن الجهل يزول بالعلم، والعناد يزول بالخشية. فذكر الناس بالله، وبيّن لهم آياته، وخوفهم من عذابه، ورتبهم في جنته.

واعلم أن السعادة في اتباع الذكرى، والشقاء في تجنبها. فاختر لنفسك طريق السعادة، وكن من الذاكرين الخاشعين، الذين ينتفعون بذكر الله، ويعملون به، ويدعون إليه.

رابعاً تفسير الآية 14-19

المقدمة: خاتمة السورة.. طريق الفلاح ومنهج الأنبياء

في رحلة سورة الأعلى، بدأنا بالتسبيح، ثم انتقلنا إلى ذكر آيات الله في الخلق والتقدير، ثم إلى وعد الله لنبيه بالحفظ والتيسير، ثم إلى الأمر بالتذكير وبيان أصناف الناس (الخاشي والأشقي). والآن، وفي خاتمة السورة (الآيات 14-19)، يصل الخطاب إلى ذروته البيانية والتربوية، حيث يعلن الله معايير الفلاح الحقيقي، ويبين طريق السعادة الأبدية، وينبه إلى خطأ إغثار الدنيا على الآخرة، ويؤكد أن هذا المنهج الذي جاء به محمد ﷺ هو نفسه المنهج الذي جاء به الأنبياء من قبله، وفي مقدمتهم إبراهيم وموسى عليهما السلام.

إنها خاتمة تجمع بين أطراف السورة كلها، وتضع أمام الإنسان الخيار الأكبر: إما طريق التزكية والذكر والصلاة المؤدي إلى الفلاح، وإما طريق إغثار الدنيا المؤدي إلى الخسارة. وتذكر بأن هذا الطريق ليس جديداً، بل هو منهج الله مع عباده منذ أن أرسل الرسل، وأن الفطرة التي فطر الناس عليها هي الأساس، وأن الرسل جاءوا لتذكيرها وتكميلها، لا لتغييرها.

أولاً: التحليل اللغوي والمفهومي العميق لكل آية

الآية الرابعة عشرة: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى}

التحليل اللغوي:

• "قد": حرف تحقيق وتأکید، تفيد أن الفلاح قد تحقق وحصل بالفعل.
• "أفْلَحَ": من الفلاح، وهو الفوز والنجاح والظفر بالمطلوب. والفلاح في القرآن يشمل الفوز بالجنة و النجاة من النار.
• "مَنْ تَزَكَّى": من تطهر وتنقى من الذنوب والآثام، ومن الشرك والرياء، ومن الأخلاق الذميمة. والتزكية تشمل: تزكية النفس بالطاعات، والتوبة من الذنوب، والزكاة المالية، والخلق الحسن.

المفهوم العميق:

هذه الآية تعلن أول معيار للفلاح الحقيقي: التزكية.

أولاً: الفلاح هو الهدف الأسمى:
الفلاح هو النجاح الحقيقي الذي لا يخيب، وهو الفوز بالجنة والرضوان. وكل نجاح دنيوي دونه، إن لم يكن وسيلة للآخرة، فهو خسارة في الحقيقة.

ثانياً: التزكية هي الطريق:
التزكية ليست مجرد تنظيف ظاهر، بل هي تطهير الباطن والظاهر معاً. تطهير القلب من الشرك والحق، وتطهير الجوارح من المعاصي، وتطهير المال بالزكاة، وتطهير النفس بالأخلاق الحسنة.

ثالثاً: التزكية أساس السعادة:
النفس السعيدة هي النفس الزكية، التي تخلصت من الأدران التي تشوش عليها رؤية الحق، وتمنعها من الاستجابة للذكرى.

الرسالة العملية:
يا أيها الإنسان، اسع لتزكية نفسك، بالتوبة والطاعة والزكاة والأخلاق الحسنة، فهذا هو طريق الفلاح.

الآية الخامسة عشرة: {وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى}

التحليل اللغوي:

• "وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ": أي ذكر الله بلسانه وقلبه، وتذكر عظمته وآلاءه، واستشعر مراقبته.
• "فَصَلَّى": الفاء للتعقيب، أي أن ذكر الله يقود إلى الصلاة. والصلاة هنا تشمل الصلاة المفروضة، و النوافل، والدعاء، والعبادة عامة.

المفهوم العميق:

هذه الآية تعلن المعيار الثاني للفلاح: الذكر والصلاة.

أولاً: الذكر يقود إلى الصلاة:
من ذكر الله وعرفه، انطلق لسانه بالثناء، وقلبه بالخضوع، وجوارحه بالطاعة، وأعظمها الصلاة. فالذكر هو البذرة، والصلاة هي الثمرة.

ثانياً: الصلاة عماد الفلاح:
الصلاة هي أعظم عبادة بدنية، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتقرب العبد من ربه.

ثالثاً: التكامل بين التزكية والصلاة:
التزكية تطهر النفس، والصلاة تصلها بالله. فمن تزكى، وصلى، جمع بين طهارة النفس وعبادة الرب، وهذا هو طريق الفلاح.

الرسالة العملية:
اجعل ذكر الله رفيق حياتك، وحافظ على صلاتك بخشوع، فهما مفتاح سعادتك في الدنيا والآخرة.

الآية السادسة عشرة: {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا}

التحليل اللغوي:

• "بَلْ": أداة إضراب انتقالي، تفيد أن الأمر ليس كما ينبغي، بل هناك انحراف.
• "تُؤْثِرُونَ": من الإينار، وهو التفضيل والاختيار. أي تختارون وتفضلون.
• "الْحَيَاةَ الدُّنْيَا": الحياة القريبة الزائلة، وما فيها من متع وشهوات ومال وجاه.

المفهوم العميق:

هذه الآية تبين الخطأ الذي يقع فيه كثير من الناس: إثثار الدنيا على الآخرة.

أولاً: إثثار الدنيا هو عين الخسران: من يفضل الدنيا على الآخرة، يكون قد اختار الزائل على الباقي، والقليل على الكثير، والمتعب على المريح. وهذا هو أسوأ خيار.

ثانياً: الدنيا ليست مذمومة بذاتها: الدنيا ليست مذمومة، بل هي مزرعة للآخرة، وهي وسيلة للعبادة والتقرب إلى الله. لكن المذموم هو إثثارها على الآخرة، وجعلها هي الغاية.

ثالثاً: الانحراف عن الفطرة: الفطرة السليمة تميل إلى الخير والبقاء، لكن إثثار الدنيا هو انحراف عن هذه الفطرة، بسبب تغليب الشهوات والغرائز على العقل والروح.

الرسالة العملية: يا أيها الإنسان، لا تفضل الدنيا على الآخرة، واجعل الدنيا في يدك لا في قلبك، واستعملها لتنال بها الآخرة.

الآية السابعة عشرة: {وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى}

التحليل اللغوي:

. "وَالْآخِرَةُ": الحياة الباقية التي لا نهاية لها، وهي دار الجزاء والحساب.
". "خَيْرٌ": أفضل وأعظم من حيث الذات والصفات والنعيم.
". "وَأَبْقَى": أدام وأطول، بل هي الباقية التي لا تفتنى.

المفهوم العميق:

هذه الآية تبين سبب وجوب إثثار الآخرة: لأنها خير وأبقى.

أولاً: الآخرة خير: نعيم الجنة لا يوصف، لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. بينما نعيم الدنيا محدود ومشوب بالآلام.

ثانياً: الآخرة أبقى: الدنيا زائلة، مهما طالت، فهي تنتهي بالموت. أما الآخرة فهي دار البقاء، التي لا نهاية لها.

ثالثاً: المقارنة تدعو للاختيار الصحيح: عندما توضع الدنيا الزائلة الفانية في كفة، والآخرة الباقية الخيرة في كفة، فأبي عاقل يختار الأولى؟ هذا هو المنطق الإيمانى.

الرسالة العملية: آمن بأن الآخرة هي الخير الأبقى، واجعلها هدفك الأسمى، واستعمل الدنيا لتصل إليها.

الآية الثامنة عشرة: {إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى}

التحليل اللغوي:

. "إِنَّ": حرف تأكيد.
". "هَذَا": إشارة إلى ما تقدم من معاني الفلاح بالتزكية والذكر والصلاة، وإثثار الآخرة.
". "لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى": الصحف هي الكتب المنزلة على الأنبياء. والصحف الأولى هي الكتب القديمة.

التي سبقت القرآن.

المفهوم العميق:

هذه الآية تؤكد أن هذا المنهج ليس جديداً، بل هو نفسه منهج الأنبياء من قبل.

أولاً: وحدة المنهج الإلهي:
جميع الرسل جاءوا بتوحيد الله، وعبادته، والتزكية، والصلاح، وإيثار الآخرة. فهذا هو الدين الواحد عند الله.

ثانياً: توافق القرآن مع الكتب السابقة:
القرآن يصدق ما بين يديه من الكتب، ويشهد لها، ويؤكد ما فيها من أصول الإيمان والأخلاق.

ثالثاً: تسلية للنبي ﷺ والمؤمنين:
هذا التوافق يؤكد أن النبي ﷺ على حق، وأن دعوته ليست بدعة، بل هي امتداد لدعوة الأنبياء من قبله.

الرسالة العملية:
اطمئن أن هذا الدين هو دين الله منذ بداية الخليقة، فتمسك به، ولا تتردد.

الآية التاسعة عشرة: {صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى}

التحليل اللغوي:

• "صُحُفَ": بدل من "الصحف الأولى" أو عطف بيان.
• "إِبْرَاهِيمَ": خليل الله، أبو الأنبياء، الذي أوتي صحفاً ذكرها الله في مواضع أخرى.
• "وَمُوسَى": كلم الله، الذي أوتي التوراة، وهي أعظم الكتب قبل القرآن.

المفهوم العميق:

هذه الآية تخص إبراهيم وموسى بالذكر من بين جميع الأنبياء، لحكمة بالغة.

أولاً: لماذا إبراهيم؟

• إبراهيم هو أبو الأنبياء، وأصل السلسلة النبوية التوحيدية.
• أوتي صحفاً وهي غير التوراة (تضمنت أصول التوحيد والأخلاق).
• هو القدوة في التوحيد الخالص، والتسليم لله، وإيثار الآخرة) كما في قصة ذبح الابن.
• قال تعالى: {وإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} {النجم: 37}

ثانياً: لماذا موسى؟

• موسى هو صاحب التوراة، وهي أعظم كتاب أنزل قبل القرآن، وفيه تفصيل الشريعة.
• هو النبي الذي خاطب بني إسرائيل، وأقام فيهم التوحيد والشرع.
• في توراته الأسفار (نجد أصول التوحيد، والوصايا العشر، والتحذير من إيثار الدنيا).
• قال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ}

ثالثاً: تذكير بوحدة الرسالة:

باختيار إبراهيم وموسى، يؤكد الله أن دينه واحد منذ إبراهيم، وأن محمداً ﷺ جاء متمماً لهذا الدين، لا بمحدث جديد.

رابعاً: الإعجاز في الإشارة إلى صحف لم تصلنا:
قوله {صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ} يشير إلى صحف مفقودة كانت عند أهل الكتاب، لكن ذكرها في القرآن دليل على صدق الوحي، وأن القرآن محيط بما في الكتب السابقة.

الرسالة العملية:
قدّر عظماء الأنبياء، واستفد من قصصهم، وتيقن أن دينك هو دينهم، وأن منهجهم هو منهجك.

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: مفهوم السعادة والنجاح الحقيقي في ضوء الآيات

القضية:

ما هو مفهوم الفلاح والسعادة في هذه الآيات، وكيف يختلف عن المفهوم الدنيوي؟

المفهوم العميق:

الآيات تقدم مفهوماً أصيلاً للسعادة: الفلاح، وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار، وهذا هو النجاح الحقيقي.

أولاً: السعادة الحقيقية ليست مادية: السعادة ليست في المال، أو الجاه، أو الصحة، أو الأولاد، فكلها زائلة. بل السعادة الحقيقية في تزكية النفس، وذكر الله، والصلاة، وإيثار الآخرة.

ثانياً: الفلاح هو الفوز الأبدي: الفلاح هو البقاء في النعيم الأبدي، وهو أعلى درجات السعادة. وكل ما دون ذلك فهو فان، أو مشوب بشقاء.

ثالثاً: صفات السعيد في الآيات:

السعيد هو من:

1. تزكى: طهر نفسه من الذنوب والشرك والأخلاق السيئة.

2. ذكر اسم ربه: ربط قلبه بالله، واستشعر عظمته.

3. صلى: أقام الصلة مع ربه بالصلاة والدعاء.

4. أثر الآخرة: قدم الباقي على الفاني.

المثال التقريبي:

. الشخص الغني: قد يكون غنياً لكنه شقي، لأنه أهمل تزكية نفسه، ولم يذكر الله، ولم يصل، وآثر الدنيا. فخسر نفسه وخسر ماله.
. الشخص الفقير: قد يكون فقيراً لكنه سعيد، لأنه تزكى، وذكر الله، وصلى، وآثر الآخرة، فنال الفلاح.

الدروس المستفادة:

. السعادة الحقيقية في القرب من الله.

. الفلاح هو الفوز بالجنة.

. النجاح الدنيوي ليس نجاحاً حقيقياً إن لم يكن وسيلة للآخرة.

. طهارة النفس وعبادة الله هما أساس السعادة.

الموضوع الثاني: الموازنة بين الدنيا والآخرة وإيثار الآخرة

القضية:

كيف تحقق الموازنة بين متطلبات الدنيا والآخرة، وما معنى إيثار الآخرة؟

المفهوم العميق:

الإسلام لا يدعو إلى ترك الدنيا، بل إلى استعمالها في طاعة الله، مع إثارة الآخرة في القلب والقصد.

أولاً: الموازنة وليس الترك:
المسلم مطلوب منه أن يعمل لدنيته كأنه يعيش أبداً، ويعمل لآخريته كأنه يموت غداً. فلا يترك الدنيا، بل يستغلها لبناء الآخرة.

ثانياً: إثارة الآخرة هو تقديمها في الأهمية:
إثارة الآخرة لا يعني إهمال الدنيا، بل يعني أن تكون الآخرة هي الهدف الأسمى، وأن تكون الدنيا وسيلة لتحقيقه. فمن أثر الآخرة، استعمل الدنيا في الطاعة، ومن أثر الدنيا، استعملها في الشهوات.

ثالثاً: الآخرة خير وأبقى:
هذه المقارنة بين الدنيا والآخرة تدفع العاقل إلى اختيار الآخرة. فالدنيا كزهرة تذبل، والآخرة كجنة لا تذبل.

المثال التقريبي:

. المسافر: المسافر الذي يمر بحديقة جميلة، يتوقف ليستريح قليلاً، لكنه لا ينسى وجهته النهائية .
الدنيا هي الحديقة، والآخرة هي الوجهة.
. الزارع: الزارع يبذر في أرضه، ويتعب فيها، لكنه ينتظر الحصاد. كذلك المؤمن يتعب في الدنيا لينال ثمرة الآخرة.

الدروس المستفادة:

. الموازنة بين الدنيا والآخرة مطلوبة.
. إثارة الآخرة هو تقديمها في النية والعمل.
. الدنيا وسيلة، والآخرة غاية.
. العاقل هو من يختار الباقي على الفاني.

الموضوع الثالث: الفطرة والتذكير.. منهج الأنبياء في إحياء الفطرة وتكميلها

القضية:

كيف يبين القرآن أن منهج الأنبياء يقوم على تذكير الفطرة وتكميلها، وليس تغييرها؟

المفهوم العميق:

النفس البشرية مفطورة على التوحيد، ومحبة الخير، والإيمان بالله، لكنها قد تنحرف بفعل العوارض (الجهل والعناد). فالأنبياء جاءوا لتذكيرها بما تعرفه، وتكميلها بالشرع، وليس لتغيير فطرتها.

أولاً: الفطرة أساسية في الإنسان:
قال تعالى: {فطرة الله التي فطر الناس عليها}. فالإنسان يولد على الإسلام، ثم يتأثر ببيئته. فالأنبياء يذكرونه بما فطر عليه.

ثانياً: التذكير وليس التبديل:
الأنبياء لا يأتون بدين جديد يخالف الفطرة، بل يذكرون الناس بدينهم الأصلي، ويزيلون ما علق به الفطرة من شوائب. فالتوحيد والعدل والأخلاق الحسنة هي فطرة، والأنبياء يذكرون بها.

ثالثاً: التكميل بالشرع:
بالإضافة إلى التذكير، يأتي الأنبياء بتفاصيل التشريع التي تحتاجها البشرية لتنظيم حياتها، وتكميل طريق الفلاح.

المثال التقريبي:

. المرأة المتسخة: المرأة تعكس الصورة لكنها اتسخت، فجاء الأنبياء لينظفوها (تذكير الفطرة (ويعطوها إطاراً) تكميل بالشرع).

• البذرة: البذرة فيها استعداد للنمو، لكنها تحتاج إلى ماء وضوء. الأنبياء هم الماء والضوء الذي يحرك الاستعداد الفطري.

الدروس المستفادة:

- الفطرة السليمة أساس الإيمان.
- الأنبياء جاءوا لتذكير الفطرة، لا لتغييرها.
- الشرع يكمل الفطرة وينظمها.
- الإنسان مسؤول عن حماية فطرته.

الموضوع الرابع: ذكر صحف إبراهيم وموسى.. دلالة الوحدة والتكامل

القضية:

لماذا خص الله إبراهيم وموسى بالذكر في خاتمة السورة، وما هي دلالة ذلك؟

المفهوم العميق:

تخصيص إبراهيم وموسى له دلالات عميقة، تتعلق بمنهج الأنبياء، ووحدة الرسالة، ومرجعية الأصول.

أولاً: إبراهيم وموسى رمزان للتوحيد والشرعية:

- إبراهيم: هو نموذج التوحيد الخالص، والتسليم لله، وهو أبو الأنبياء، ومنه تناسل نبي الله محمد ﷺ.
- موسى: هو صاحب التوراة، وهي أعظم شريعة قبل الإسلام، وفيه تفصيل الأحكام والوصايا.

ثانياً: وحدة المنهج والغاية:

كلاهما دعا إلى توحيد الله، وإلى التزكية والفلاح، وإلى إثبات الآخرة. وهذا يثبت أن الإسلام ليس بدعة، بل هو استمرار لمنهج الأنبياء.

ثالثاً: التكامل بين الصحف:

صحف إبراهيم كانت تركز على أصول التوحيد والأخلاق، بينما التوراة (لموسى) فيها تفصيل الشريعة. والقرآن جاء ليؤكد الأصول، ويكمل الشرع، ويكون خاتم الكتب.

رابعاً: الإشارة إلى صحف مفقودة:

ذكر صحف إبراهيم هو إشارة إلى كتب كانت موجودة عند اليهود والنصارى، لكنها فقدت أو حُزفت، و القرآن يشهد لها ويصدقها، مما يدل على إحاطة القرآن بالكتب السابقة.

المثال التقريبي:

- السلسلة المتصلة: إبراهيم وموسى ومحمد هم حلقات في سلسلة واحدة من النور الإلهي، كل حلقة تكمل الأخرى.
- المؤسسة الواحدة: إبراهيم وموسى ومحمد كمديرين لمؤسسة واحدة، كل منهم جاء بمرحلة من مراحل تطور المؤسسة، لكن الهدف واحد.

الدروس المستفادة:

- الأنبياء دعوتهم واحدة.
- إبراهيم وموسى نموذجان عظيمين.
- القرآن يصدق الكتب السابقة.
- وحدة المنهج تطمين المؤمنين.

الموضوع الخامس: الدروس الكبرى النهائية من الآيات 14-19 من سورة الأعلى

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: الفلاح الحقيقي:
النجاح الحقيقي هو الفوز بالجنة والنجاة من النار، وليس جمع المال أو الجاه.

الدرس الثاني: التزكية طريق الفلاح:
التزكية والتطهير من الذنوب والأخلاق السيئة هو أول خطوة على طريق النجاة.

الدرس الثالث: الذكر والصلاة عماد السعادة:
ذكر الله والصلاة هما صلة العبد بربه، وهما يثبتان الإيمان، ويزيدان اليقين.

الدرس الرابع: إثبات الآخرة:
تقديم الآخرة على الدنيا في النية والعمل هو علامة العقل والرشد، فالآخرة خير وأبقى.

الدرس الخامس: الموازنة بين الدنيا والآخرة:
لا إهمال للدنيا، ولا إثبات لها على الآخرة، بل هي مزرعة للآخرة.

الدرس السادس: وحدة منهج الأنبياء:
جميع الأنبياء جاءوا بدين واحد، وهو الإسلام، ودعوا إلى التوحيد والتزكية والفلاح.

الدرس السابع: تذكير الفطرة:
الأنبياء لا يغيرون الفطرة، بل يذكرونها بها، ويكملونها بالشرع.

الدرس الثامن: اختصاص إبراهيم وموسى:
هما رمزان للتوحيد والشرعية، وفي صحفهما ما يؤكد هذا المنهج.

الدرس التاسع: القرآن يصدق الكتب السابقة:
الإيمان بالكتب السابقة جزء من عقيدة المسلم، والقرآن يشهد لها ويصدقها.

الدرس العاشر: السعادة في اتباع المنهج النبوي:
من اتبع هذا المنهج نال السعادة في الدنيا والآخرة، ومن أعرض عنه خسر الدنيا والآخرة.

رابعاً: أسئلة تدبرية حول الآيات

السؤال التدبري الأول: ما هو الفلاح الذي تحدثت عنه الآيات، وكيف يتحقق؟

الجواب:
الفلاح هو الفوز بالجنة والنجاة من النار، ويتحقق بـ: التزكية (تطهير النفس)، وذكر الله، والصلاة، وإثبات الآخرة.

السؤال التدبري الثاني: كيف تحقق الموازنة بين متطلبات الدنيا والآخرة؟

الجواب:
بالعمل للدنيا بقدر الحاجة، وبذل الجهد الأكبر للآخرة، مع جعل الآخرة هي الهدف الأسمى، والدنيا وسيلة لتحقيقه.

السؤال التدبري الثالث: ما معنى إثبات الآخرة على الدنيا؟

الجواب:

تقديم الآخرة في القلب والنية والعمل، بحيث تكون الدنيا في اليد لا في القلب، واستعمالها في طاعة الله، وعدم التعلق بها.

السؤال التدريبي الرابع: لماذا خص الله إبراهيم وموسى بالذكر دون غيرهما من الأنبياء؟

الجواب:

لأن إبراهيم هو أبو الأنبياء ونموذج التوحيد الخالص، وموسى هو صاحب التوراة (أعظم شريعة قبل الإسلام)، وهما يمثلان أصول الرسالات التوحيدية، وقد ورد في صحفهما ما يؤكد هذا المنهج.

السؤال التدريبي الخامس: ما علاقة ذكر صحف إبراهيم وموسى بالمنهج القرآني؟

الجواب:

للتأكيد أن الإسلام ليس ديناً جديداً، بل هو امتداد للرسالات السابقة، وأن محمداً ﷺ جاء متمماً ومكملاً لما سبقه، وأن المعاني التي في القرآن هي نفسها التي في الصحف الأولى.

السؤال التدريبي السادس: كيف تعالج هذه الآيات عوارض الجهل والعناد؟

الجواب:

· الجهل يُعالج بالتذكير) ذكر اسم ربه، والصلاة التي تعلمه وتذكره.
· العناد يُعالج بذكر الفلاح والخسران، وبذكر الصحف الأولى التي تؤكد هذا المنهج، وبمقارنة الدنيا الآتية بالآخرة الآتية.

السؤال التدريبي السابع: ما هي دلالة اختتام السورة بذكر إبراهيم وموسى؟

الجواب:

للتأكيد على أن هذه السورة التي بدأت بالتسبيح، وتضمنت التزكية والذكر والصلاة، وإيثار الآخرة، هي خلاصة ما جاءت به الصحف الأولى، وأن منهج الأنبياء واحد منذ إبراهيم وموسى إلى محمد ﷺ.

السؤال التدريبي الثامن: ما هي الرسالة العملية التي تقدمها هذه الآيات للإنسان في حياته اليومية؟

الجواب:

أن يحرص على تزكية نفسه، ويواظب على ذكر الله والصلاة، ويوازن بين الدنيا والآخرة، ويفضل الآخرة على الدنيا، ويتذكر أن هذا المنهج هو منهج الأنبياء، فيتمسك به، ويطمئن إلى أنه على حق.

خامساً: الخاتمة النهائية (الرسالة الجامعة)

إن الآيات الختامية من سورة الأعلى (14-19) تشكل البيان الأكمل لمعنى السعادة والنجاح الحقيقي، وتؤسس لمنهج الحياة المتوازن الذي يرضي الله، وتحقق الفلاح للعبد.

الرسالة الأولى: الفلاح هو الهدف الأسمى:

السعادة الحقيقية ليست في جمع المال، أو في المنصب، أو في الشهرة، بل في الفوز بالجنة والنجاة من النار. وهذا هو الفلاح الذي يسعى إليه المؤمنون.

الرسالة الثانية: التزكية والذكر والصلاة طريق الفلاح:

طريق الفلاح يبدأ بتطهير النفس من الذنوب والشوائب (التزكية)، ويستمر بربط القلب بالله (الذكر)، ويتوج بالصلة العميقة معه (الصلاة).

الرسالة الثالثة: إيثار الآخرة: الآخرة هي خير وأبقى، فمن أثرها على الدنيا فقد ربح، ومن أثر الدنيا عليها فقد خسر. والموازنة مطلوبة، لكن التقديم للآخرة في القلب والعمل هو الأصل.

الرسالة الرابعة: الدنيا وسيلة والآخرة غاية: الدنيا ليست مذمومة بذاتها، بل هي مزرعة الآخرة، فمن استعملها في طاعة الله، نجا وربح، ومن استعملها في الشهوات والغفلة، خسر.

الرسالة الخامسة: منهج الأنبياء واحد: جميع الأنبياء دعوا إلى التوحيد والتزكية والفلاح، وإلى إيثار الآخرة. ومحمد ﷺ جاء متمماً لهذا المنهج، لا بمحدث جديد.

الرسالة السادسة: تذكير الفطرة وتكميلها: الأنبياء لا يغيرون الفطرة، بل يذكرون الإنسان بما قطر عليه من التوحيد والخير، ويكملون ذلك بالشرع الذي ينظم حياته.

الرسالة السابعة: إبراهيم وموسى قدوة: إبراهيم هو نموذج التوحيد والتسليم، وموسى هو نموذج الشريعة والتفصيل، وفي صحفهما تأكيد لهذا المنهج الذي جاء به القرآن.

الرسالة الثامنة: القرآن يصدق الكتب السابقة: الإيمان بالكتب السابقة جزء من العقيدة، والقرآن يشهد لها ويؤكد أنها كانت من عند الله.

الرسالة التاسعة: الاستمرار على المنهج: إذا كنت على هذا المنهج، فأنت على صراط الأنبياء، فلا تخف، ولا تتردد، واستمر في طريقك، فإن العاقبة للمتقين.

الرسالة العاشرة: الدعوة إلى الله بالحكمة: كما ذكر النبي ﷺ بالمنهج القديم، فلندع إلى الله بالحكمة، وتذكر الناس بما فطروا عليه، وتخوفهم من إيثار الدنيا، وتبشرهم بالفلاح.

الرسالة النهائية الجامعة:

يا أيها الإنسان، لقد جاءك في خواتيم سورة الأعلى خلاصة الخلاصة: طريق الفلاح، ومنهج الأنبياء. فاسلك هذا الطريق، واهد به غيرك.

تذكر من ذنوبك، واطهر قلبك من الكبر والحسد والرياء، وأكثر من ذكر الله، وحافظ على صلاتك بخشوع، واجعل الآخرة همك الأكبر، والدنيا وسيلة فقط، ولا تفضل الفاني على الباقي.

وتذكر أن هذا المنهج هو منهج إبراهيم وموسى، ومنهج جميع الأنبياء، فأنت لست مبتدعاً، بل أنت على صراط مستقيم. فاستمسك به، وادع إليه، واصبر على ما تلقى في سبيله، فإن العاقبة للمتقين، والفلاح للذاكرين الخاشعين.

اللهم اجعلنا من الفالحين، الذين تزكوا وذكروا اسمك فصلوا، وآثروا الآخرة على الدنيا، وثبتنا على منهج الأنبياء، وألحقنا بالصالحين، ونجنا من النار، وأدخلنا الجنة برحمتك، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.